الدراية
مجلة علمية محكمة
تصدرها كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بدسوق

ظاهـــرة التنـــاص

فـي شـــعر علي بـن الجهم

«دراسة نصية تحليلية»

دكتـــــورة
فاطمـــة عيســى الأحـــول
المدرس بقســـم الأدب والنقـــد
في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات – بكفر الشيخ
فرع جامعة الأزهر

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، نحمد الله سبحانه وتعالى أن أنعم علينا بنعمة الإيمان ، ونشكره وحده أن هدانا لهذا العمل ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

وبعـد

فإن هذه الدراسة تحاول أن ترصد وتحلل ظاهرة (التناص) فى قصيدة الشاعر العباسي على بن الجهم ، وذلك من خلال استجلاء وتحليل عدة قضايا ، تتمثل فى تحديد المفاهيم ، ومكان هذه التقنية (التناص) في القصيدة العربية ، من خلال الفكر الغربي الأوروبي ، وكذا التراث العربي النقدي ، وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى : تمهيد ، ومبحثين :

التمهيد بعنوان : على بن الجهم (الحياة والسيرة)

المبحث الأول : التناص بين الأصالة والمعاصرة . تحدثت فيه عن :

** مفهوم التناص :

** وظيفة التناص وأهميته :

** التناص والتراث النقدى العربي :

** بين السرقة والتناص .

** صور التناص .

المبحث الثانى : جاء بعنوان : مظاهر التناص رؤية فنية . وضحت فيه :

أولاّ : التناص الديني : بنوعيه (القرآن الكريم ، والحديث الشريف)

ثانياّ : التناص الأدبي : بشقيه (الشعري ، والنثري)

ثالثا : التناص مع الأحداث والشخصيات التاريخية :

ثم زيلت البحث بالخاتمة ، وفهرس المصادر والمراجع .

وإني لآمل أن تحقق هذه الدراسة ، الغاية المرجوة من ورائها ، وأن يكون حس الصواب فيها غالباً على حس الخطأ .

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

تمهيـــد

علي بن الجهم (ت ٢٤٩هـ - ٨٦٣ هـ) (الحياة والسيرة)

**** نســـبه [١] :**

هو علي بن الجهم بن بدر بن مسعود بن أسيد ، يُكنى بأبي الحسن ، من بني سامة بن لؤي بن غالب من خرسان [٢].

لم تُحدد كتب التاريخ والتراجم زمن ومكان ولادته ، غير أنَّ الأستاذ (خليل مردم بك) اجتهد في ذلك فقال : " لم يُعين أحدٌ ممن ترجم لعلي بن الجهم سنة مولده ، ولكننا نقدِّر أنه ولد سنة ١٨٨هـ أو قبلها بيسير ، وذلك لأن المتوكل لما غضب عليه في حدود سنة ٢٣٨ هـ كان عمره يناهز الخمسين ، فلا نكون بعيدين عن الصواب في تقديرنا هذا"[٣]، أما أصلُ الشاعر فهو من خُراسان ، ويرى الدكتور شوقي ضيف أن والده الجهم قد رحل عن موطن أجداده بخراسان ، وأنا أميل إلى هذا الرأي الذي ذهب إليه إذ أنه قد اعتمد في رأيه هذا على بيت قاله الشاعر وورد في ديوانه[٤] وهو قوله [٥] :

مَـــذْهَبي واضِـــحٌ وأَصْـــلِي خُراسَـــا نُ وعِـــــزِّي بِعـــــزِّكُم مَوْصُـــــولُ

---

(١) معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، ط١ ،١٤١٤هـ مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان جـ ٢ . ص٤١٦ ، ٤١٧. وينظر على بن الجهم حياته وشعره ، عبد الرحمن رأفت الباشا ، دار المعارف بمصر بدون تاريخ ص١١ وما بعدها .

(٢) معجم الشعراء – تأليف أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني – تعليق د/ ف.كرنكو مكتبة دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ط ٢ / ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م دـ ١ صـ ٢٨٦ . .

(٣) مقدمة ديوان علي بن الجهم ، تحقيق خليل مردم بك ، الطبعة الثانية دار الآفاق الجديدة بيروت – ١٤٠٠هـ – ٩٨٠م صـ ٧٠٦ .

(٤) تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، شوقي ضيف، الطبعة الثانية عشر، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣م ، ص ٢٥٥ .

(٥) ديوان علي بن الجهم ،ص٢٦ .

**** نشـــــأته :**

نشأ علي بن الجهم في هذه الأُسرة العريقة التي تمتعت بالعلم والوجاهة والثراء ، وظهرت عليه بواكير الموهبة الشعرية ، فاتجه إلى تعلم الشعر والأدب ، واتصل بالعديد من شعراء عصره وكان في مُقدَّمتهم أبو تمام الذي أصْفَاه ودَّهُ (١) ، وكان أول لقاء بين الشاعرين في قُبة الشعراء ببغداد .

وقد أشار ابن خلكان إلى تلك الصداقة التي كانت بينهما بقوله : « وكانت بينه وبين أبي تمام مودةٌ أكيدة » (٢) ، وقد عبَّر أبو تمام عن هذه المودة في قصيدته التي يمدح فيها علي بن الجهم ، : ويودعه عندما أراد السفر ، يقول في مطلعها (٣) :

هـي فرقـة مـن صـاحب لـك ماجـد فغـدا إذابـة كـل دمـع جامـد

وفي بلاط الخليفة المتوكل اتصل الشاعر بأبي عبادة البحتري ، وهو أحد شعراء الخليفة ومن نُدمائه المقربين إليه ، ويبدو أن العلاقة بين الشاعرين كانت تقوم أول الأمر على المصانعة والمداراة ، فكان ابن الجهم يدعو البحتري إليه ويُجالسه ويتذاكر معه في شئون الشعر والأدب ... ، ثم انتقل الشاعران من المصانعة والمداراة إلى التعادي والمهاجاة ، حتى وجدنا ديوان البحتري يحفَلُ بطائفة من الأهاجي التي قالها في علي بن الجهم (٤) .

---

(١) تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الثاني ، شوقي ضيف ص ١٥٧بتصرف .
(٢) وفيات الأعيان . تأليف أبو العباس شمس الدين أحمد بن بكر بن خلكان (ت سنة ٦٨ هـ) ، تحقيق د / إحسان عباس – دار صادر - بيروت –١٩٠٠ م ، جـ ٣ ،ص٣٥٦ .
(٣) ديوان أبى تمام ، شرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام - دار المعارف بمصر-الطبعة الخامسة- بدون تاريخ – جـ ١ ، ص ٤٠١ .
(٤) على بن الجهم ، حياته وشعره ص ٦٠ ، ٦١ .

وكان وجود الشاعرين في بيئة أدبية واحدة والتقاؤهما على مديح خليفة واحد جديرًا بأن يجعلهما يتنازعان المعاني والصور ، مما يترك أثرًا في علاقتهما .

لقد كانت معاصرة علي بن الجهم لهؤلاء الشعراء دافعًا قويا أدَّى إلى عُلوهِ في مضمار الفن الشعري ، وإعجاب الخلفاء بشعره وخاصةً الخليفة المتوكل الذي اتخذه نديمًا بل إنَّه أصبح من خاصة نُدمائه ، فقد كان المتوكل يُفضي إليه أسراره وأسرار جواريه وحظياته.

غير أن هذه العلاقة الحميمة بين الشاعر والخليفة كانت تُوغر صدور قرنائه الشعراء عليه؛ من أمثال مروان بن حفصة بن أبي الجنوب، والبحتري ، والحسين بن الضَّحاك ، فاتفقوا على السعي بالوشاية به عند الخليفة المتوكل ، وقالوا له : إنَّه يجمشُ (١) الخدم ويغمزهم ، وإنَّه كثيرُ الطعن عليك والعيب لك والإزراء على أخلاقك؛ ولم يزالوا يُوغرون صدره عليه حتى حبسه ؛ ثُم " أبلغوه عنه أنَّه هجاه ، فنفاه إلى خُراسان وكتب إلى طاهر بن عبد الله بأن يُصلب إذا وردها يومًا إلى الليل مُجردا" (٢) ، فكانت حياته أشبه بحياةٍ درامية وصل فيها إلى الوزارة وإلى الصلب عاريًا (٣) .

** شـــاعريتـــه

تميز علي بن الجهم بسرعة بديهته ، وشاعريته الفذَّة ، فأصدق شاهدٍ على سرعة بديهته، قوله يصف نفسه إذ أخذه حالٌ من أحوال الشعر، فأحيا ليله بين القوافي وهي تتراءى لخاطره (٤) :

---

(١) يجمش الخدم ، يلاعبهم ويغازلهم في خفاء ، لسان العرب – ابن منظور ت (٧١١ هـ) دار صادر – بيروت ، ط : ٣ / ١٤١٤ هـ ، مادة « جمش » جـ ٦ ص ٢٧٥ .

(٢) التذكرة الحمدونية – محمد بن الحسن بن حمدون – بهاء الدين البغدادي – ت سنة ٥٦٢هـ - دار صادر – بيروت ط١ – ١٤١٧هـ / جـ ٤ صـ ٣٠٦ .

(٣) دراسات في النص الشعري ، د. عبده بدوى ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٧٦ .

(٤) مقدمة الديوان ص٣٥.

أَعـــاذَل لـــو أضـــافَكِ جُـــنْحُ لَيْـــل إلىّ وأنـــت واضـــعة اللثـــام
لســـرك أن يكـــون الليـــل شـــهراً وألهـــاك الســـهاد علـــى المنـــام
وعنّـــت كـــل قافيـــة شـــرود كلمـــح الـــبرق أو لهـــب الضـــرام
علـــى أعجازهـــا قـــرم إذا مـــا عنـــاه القـــول أوجـــز في تمـــام
شـــوارد إن لقيـــت بهـــن جيشـــا صـــرفن معـــرّة الجـــيش اللـــهام
وإن نـــازعتهن الشـــرب كانـــت مـــداما أو ألـــذ مـــن المـــدام

وقد نظم علي بن الجهم في جميع الأغراض الشعرية ، من "مدحٍ وفخرٍ وهجاءٍ وغزلٍ ورثاءٍ ووصفٍ وعتابٍ واعتذارٍ واستعطافٍ " (١) .

وأشاد الكثير من النقاد بعلمه بالشعر وبشاعريته ، فممّا جاء بشأن علمه بالشعر ، يقول أبو بكر الصولي : سمعتُ أبا إسحاق الحَرّيّ يقول : " كان علي بن الجهم من كملة الرجال وكان يقال : علمه بالشعر أكبرُ من شعره " (٢) .

وذكر ابن المعتز في طبقاته أنَّه لمَّا قال علي بن الجهم وهو محبوس كلمته التي يخاطب فيها المتوكل (٣) :

مـــا ضـــره أن بـــزّ عنـــه لباســـه فالسـيف أهـول مـا يـرى مسـلولا

حكموا له بأنه أشعر الناس، فأذعنت له الشعراء ، وهابته الأُمراء(٤) ويقول عنه كذلك : كان علي بن الجهم شاعرًا مُفْلِقًا مطبوعًا يضعُ لسانه حيـــثُ يشـــاء (٥) ووافقـــه المســـعودي (٦) ، وصـــاحب العمـــدة (٧) ،

(١) ينظر مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لأبى الحسن المسعودى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط : ٥ / ١٣٩٣ - ١٩٧٣م ، دار الفكر - بيروت - لبنان جـ ٤ ص ١١١ بتصرف.
(٢) أخبار أبى تمام – أبو بكر الصولي ، تحقيق محمود عساكر ، ومحمد عبده – مطبعة لجنة التأليف ، ط : ١ / ١٩٣٧ م ، ص ٦٣ .
(٣) تكملة ديوان بن الجهم صـ ١٧٢.
(٤) طبقات الشعراء ، لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار فراج – دار المعارف ، ط : ٣ ص المنتحل . أبو منصور الثعالبي ، تحقيق أحمد أبو علي – المطبعة التجارية ١٣١٩ هـ - ١٩٠١ م . جـ ١ ص ٢٦٦ ٣٢٠ .
(٥) السابق نفسه
(٦) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جـ ٤ ، ص ١١١ .
(٧) العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده . تأليف / أبو الحسن علي بن رشيق القيرواني ، تحقيق / محمد محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع – القاهرة ٢٠٠٩م جـ ١ ص ١٩٥ .

وابن خلكان [١] .

وعلى الرغم من قوة شاعريته التي جعلت له الحظوة عند الخلفاء ، إلا أنه " لم يتخذ الشعر أداة للتكسب، وإنما جعله وسيلة للتعبير عن مشاعره، وسلاحًا يشهره للدفاع عن مُعتقداته وتأييد مُعتنقيها ومناهضة خُصومها ، وسجلاً يُدوِّن فيه لحظات لهوه ومباذله ، ويصور في ثناياه ومضات مسراته ومباهجه " [٢] ، ففي أبياته التالية نجده يصوّر لنا منهجه في الشعر فيقول [٣] :

وما أنا ممن سار بالشعر ذكره ولكن أشعاري يسيرها ذكرى
وللشعر أتباع كثير ولم أكن له تابعا في حال عسر ولا يسر
وما الشعر مما استظل بظله ولا زادني قدرا ولا حط من درى

*** * نبوغه :**

كان شاعرنا حسن الوجه ، ذكيّ الفؤاد ، كثير النشاط ، ظهرت عليه النجابة منذ طفولته ، فكان يملأ البيت وثباً ولعباً وجلبة حتى أقلق والده بضوضائه ، فطلب والده من معلمه في الكُتَّاب أن يحبسه في الكتاب ، فحينما رأى عليّ أصحابه ينصرفون إلى بيوتهم وهو محبوس ضاق صدره وأخذ لوحه وكتب عليه لأمه [٤] :

أمي جعلت فداك من أم أشكو إليك فظاظة الجهم
قد سرح الصبيان كلهم وبقيت محسورا بلا جرم

---

(١)وفيات الأعيان ، جـ ٣ ، ص ٣٣٥ .
(٢)على بن الجهم ، حياته وشعره ، ص٩٠ .
(٣)الديوان ،ص ١٤٦ .
(٤)ربيع الأبرار ونصوص الأخبار . الزمخشري – مؤسسة الأعلمي – بيروت ، ط : ١ / ١٤١٢ جـ ٣ ٣ ص ٥٤ .

** ديوانـــــــه :

لعلي بن الجهم ديوانٌ ضمَّ أشعاره ، وقد أشارت إليه كثير من كتب التراجم والتاريخ وقد تفضل الأُستاذ خليل مردم بك مشكورًا بتحقيق هذا الديوان من نسخة محفوظة في خزانة (الأسكوريال بأسبانيا) ، وهو لا يظنُ أنّ هذه النسخة هي التي جمعها أبو بكر الصولي فيقول لا نظن أن نسخة (الأسكوريال) هذه هي نسخة الديوان الذي جمعه أبو بكر الصولي ، لأنها لا تشتمل إلا على قسم من شعر علي بن الجهم (١) .

فأخذ الأستاذ على عاتقه مُهمّة البحث والتنقيب عن بقية شعر الشاعر في المصادر فحصل على مجموعة من القصائد والمقطوعات ضمنها الديوان بعنوان التكملة ، ثم صلة التكملة ، لكن الملاحظ على هذا الديوان أنَّه لم يخرج بالصورة التَّامة الكاملة ، فقد حَفِلَ بالكثير من الأخطاء المطبعية واللُّغوية والإيقاعية ، علاوة على ما وجد فيه من أشعار ليست صحيحة النسبة إلى الشاعر ، وخلا أيضًا من أشعار هي صحيحة النسبة إليه ، فقام رهط من النقاد بالاستدراك على هذا الديوان ضمن مقالات نشرت في بعض المجلات العربية ، وقد ذُكرتْ هذه المقالات في عمل رائد للدكتور عبد الرزاق حويزي عنوانه : (البرهان عمَّا في شعر علي بن الجهم من وهمٍ ونقصان) والذي يُعدُ من أفضل وأشمل الاستدراكات على هذا الديوان ، لما يتضمنه من استدراكات الدكتور واستدراكات من سبقه من النقاد ، بالإضافة إلى ما قام به الدكتور من (إخراج الشعر المنسوب خطأ للشاعر ، وتصحيح الأوهام المطبعية

(١)مقدمة ديوان على بن الجهم ، ص ٤٧ وما بعدها بتصرف.

والإيقاعية واللُّغوية ، والإشارة إلى ما في التخريج من نقصٍ واضطراب ، مع محاولةٍ لإتمام ما في الفهارس من نقصٍ) [١] .

وباطلاَّعي على كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري، تبين لي وجود سبعة أشطر من بحر الرجز لم يذكرها حويزي في عمله وهى: قول علي بن الجهم [٢] .

قلت لزين لا عدمت زينا يا زين يا أحسن من رأينا

أحب منك طلعة إلينا ضيف أتى معتمد علينا

فقر عينا وأقر عينا حتى إذا أزمع منا بينا

قام فَأثنى بالذي أوليناَ

**** مقتله :**

وفي سنة ٢٤٩ هـ ورد على الخليفة المستعين كتاب من صاحب البريد بحلب : أن علي بن الجهم خرج من حلب مُتوجهًا للغزو ، فخرجت عليه وعلى جماعة كانت معه خيل من بني كلب ، فقاتلهم قِتالاً شديدًا ، حتى جُرح ثم مات وكان آخر شعر قاله هو[٣] :

أزيد في الليل ليل أم سال بالصبح سيل

يا إخوتى بدخيل وأين منى دجيل

فأبكى من كان في القافلة ، ومات مع السَّحر ، ودفن في ذلك المنزل على مرحلة من حلب ، وحينما نُزعت منه ثيابه وجد معه رقعة

---

(١)انظر : مجلة العرب ، ج ٩ وَ ١٠، س ٣٩ ، الربيعان ١٤٢٥ هـ ، من صـ ٦٠٠ وحتى. صـ ٦١٩.

(٢)ربيع الأبرار ، ونصوص الأخبار ، لمحمود الزمخشرى جـ ٣ ، ص ٢١٦ . (في باب الطعام وألوانه وذكر الإطعام والضيافة والأكل والأكله ..... وما يتعلق بذلك)

(٣)مقدمة الديوان ص١٨ .

مكتوبٌ فيها [١] :

وارحمتـــا للغريـــب في البلـــد النـــ ـــــازح مـــــاذا بنفســـــه صـــــنعا
فـــــارق أحبابـــــه فمـــــا انتفعـــــوا بـــــالعيش مـــــن بعـــــده ولا انتفعـــــا
كـــــان عزيـــــزاً بقـــــرب درهـــــم حتـــــى إذا مـــــا تباعـــــدوا خشـــــعا
يقـــــول في نأيـــــه وغربتـــــه عَـــــدْل مـــــن الله كـــــلُّ مـــــا صـــــنعا

(١) تكملة الديوان صـ١٥٤ وينظر مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لأبى الحسن المسعودى ، ج٤ ص ١١١.

المبحث الأول

التنـاص بـين الأصالــة والمعاصــرة

**** مفهــوم التنــاص :**

يعد التناص من أهم المظاهر الفنية والجمالية المعاصرة ، ولئن كان التضمين أسلوبا فنيا عرفه أسلافنا من شعراء العصور المختلفة ، فإنه قد تطورت وتشعبت أبعاده وتعددت وظائفه ، التي ينهض عليها بناء القصيدة ، بناء موفياً بأغراضها شكلاً ومضموناً ، حتى اتخذ اسما آخر يكاد يبتعد به عن الأصل ، لكثرة ما جدّ على هذا الأصل من تعريفات وتحولات ، ونعنى بهذا الاسم (التناص).

ويعد التناص (Intertexuattie) من الظواهر النقدية التي كثر استخدامها في النصوص الأدبية ، و قد اختلفت الآراء وتناثرت حول هذه الظاهرة ، فالبعض يرى أنه فقر من الكاتب حتى يلجأ إلى نص غيره ، والبعض يرى أنه سرقة وتجرؤ من الكاتب على نص غيره .

ورغم ذلك فقد اتسع مفهوم التناص وشاع في الأدب الغربي ، ولاحقاً انتقل هذا الاهتمام بتقنية التناص إلى الأدب العربي ضمن الاحتكاك الثقافي .

فالتضمين كما يعرفه أصحاب اللسانيات وعلماء البلاغة القدامى [١] : "أن يأخذ الشاعر شطراً ، أو بيتاً من شعر غيره بلفظه ومعناه ، ويدخله في الموضع الذي يراه ملائماً ومطابقاً بين أبيات قصيدته، فهو أشبه بالعارية يباح استعمالها ، وإن كانت لا ترد ؛ لأن لصاحبه مثلها بل أصلها ، ولأن المستعير لا ينكر هذا الأصل ، مما ينفي عنه شبهة السرقة

---

(١)سمات الحداثة في الشعر العربي المعاصر . د / حسن فتح الباب - الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٧م ، ص ٢٣٩ .

الأدبية ، وبهذا يدخل التضمين في باب الاقتباس الذي يعزو الشيء إلى مصدره ، وإن كان يختلف عنه في كون الاقتباس يتسع فيشمل نقل الفكرة أو الموقف عمداً ، أو بغير عمد ، لما بينها وبين الفكرة أو الشعور الذي يعبر عنه المقتبس من صلة أو دلالة ، أو يكون قاصراً على التعامل مع النصوص الدينية فقط ، ولاسيما القرآن الكريم ، والحديث الشريف" .

فمفهوم التناص مصطلح جديد لظاهرة أدبية قديمة ، ومصطلح التناص كمادة لغوية لم تذكره المعاجم العربية القديمة إلا في : مادة (نصص) : تناص القوم أي اجتمعوا ، أو رَفْعُك الشيء ، (ونص الحديث ينصه نصا أي رفعه) (١) .

ويبدو أن لهذا المصطلح ظهورات عديدة في تراثنا النقدي ، وإن جاء بأسماء مختلفة ، ومنه قول على بن أبي طالب : " لولا أن الكلام يعاد لنفد " (٢) .

"ولقد وردت في تراثنا النقدي مصطلحات عديدة تقارب مصطلح التناص ، مثل (التضمين ، التلميح ، الإشارة، الاقتباس) وفي الميدان النقدي مثل (السرقات ، المعارضات ،المناقضات) مما جعلنا نسهم في توضيح العلاقة بين التراثي والحداثى "(٣) .

على أن هذا المصطلح الحديث ، برز على يد الباحثة المجرية (جوليا كريستيفا) التي ترى أن (التناص) هو النقل لتعبيرات سابقة أو متزامنة للأديب أي "حضور نص فعلي لنص ما في نص آخر" (٤) .

---

(١)لسان العرب . مادة (نصص) جـ ٧ صـ ٩٧ .

(٢)الصناعتين . أبو هلال اتلحسن بن عبد الله العسكري ت ٣٩٥هـ ، تحقيق / علي محمد البجاوي – و محمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العنصرية – بيروت ١٤٩١هـ صـ ١٩٦ .

(٣)النص الغائب "تجليات التناص في الشعر العربي". محمد عزام- منشورات اتحاد الكتاب العرب- سوريا – ط١ / ٢٠٠١م صـ ٨ بتصرف.

(٤)التناص والتلقي : دراسات في الشعر العباسي د / ماجد ياسين الجعافرة - دار الكندي للنشر والتوزيع الأردن ، ط : ١ / ٢٠٠٣ م . ص ١١ ، وينظر أيضاً النص الائب في القصيدة العربية الحديثة د/ عبد السلام الربيدي – ط١ (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م) صـ ١٨ بتصرف

وقد تلقى النقاد العرب هذا المصطلح ، وحاولوا الإفادة منه في معالجة النصوص الأدبية ، وردّ النصوص إلى أصولها ومصادرها ، التي استقى منها الأدباء مادتهم اللغوية ، ولا يقتصر ذلك على " وجود علاقة ما تربط بين نص شعري وسواه من النصوص الشعرية " (١) فحسب ، بل هو أشمل من ذلك وأوسع ، إذ هو " تعانق النصوص مع نص حديث ، بكيفيات وأشكال مختلفة" (٢)، سواء أكان نصاً شعرياً أم غيره ، بحيث تكون هذه النصوص " منسجمة وموظفة ودالة – قدر الإمكان – على الفكرة التي يطرحها الأديب أو الحالة التي يجسدها ويقدمها" (٣) ، خاصة أن الشعراء المعاصرين دأبوا على " العودة إلى التراث الذي يشكل رافدا أساسيا من روافد الحركة الشعرية المعاصرة " (٤) وعدوه منبعاً أساسياً من منابع ثقافتهم ، وتكوينهم اللغوي والفكري لا يمكن لأي أديب أن يتجاهله أو يتنكر عليه ؛ ولذلك أضحى" التناص شيئاً لامناص منه؛ لأنه لا فكاك للإنسان من شروطه الزمانية والمكانية ومحتوياتهما"(٥)، على أن النظريات التي طرحت في قضية التناص " تشترك في أنها تعير أقصى الاهتمام للخلفية المعرفية، بل وأكبر الاهتمام أيضاً في عمليتي إنتاج الخطاب أو تلقيه، ومعنى هذا أن الذاكرة تقوم بدور كبير في العمليتين معا، ولكنها لا تستدعي الأحداث والتجارب السابقة كلها في تراكم وتتابع ، وإنما تعيد بنائها وتنظيمها ، وإبراز بعض العناصر منها ، وإخفاء أخرى تبعاً

---

(١)ظاهرة التعالق النصي في الشعر السعودي الحديث ـ د / علوي الهاشمي ـ كتاب الرياض ـ مؤسسة اليمامة الصحفية ـ المملكة العربية السعودية ـ العدد ٥٢ ، ٥٣ إبريل ، مايو ١٩٩٨ م .

(٢)تحليل الخطاب (استراتيجية التناص) د / محمد مفتاح ، دار التنوير للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان ، ط : ١ / ١٩٨٥م ، ص ١٢١ .

(٣)التناص نظريا وتطبيقياً . د/ أحمد الزغبي ـ مكتبة الكتانى- إربد- الأردن ، ط : ١ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م . ص ٤٢ .

(٤)التناص في نماذج من الشعر العربي الحديث د / موسى ربابعة ـ مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ـ الأردن ، ط : ١ ، ٢٠٠٠ م . ص ١١ .

(٥)تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، محمد مفتاح ص ١٢٣ .

لمقصدية المنتج والمتلقي " (١) .

والتناص عرفه أيضاً (فيليب سولرس) بأنه " كل نص يقع في مفترق طرق نصوص عدة ، فيكون في آن واحد ، إعادة ، وامتداداً وتكثيفاً ونقلاً وتعميقاً " (٢) .

وإذا كان من الثابت حضارياً ، أنّ القديم يتسرب أو يتوغل في الجديد ، وأن الجديد هو امتداد للقديم ، وأن أي نص . مهما كان . هو تكرار أو ركام لنواة معنوية موجودة من قبل ، وبالتالي "فكل ما يكتب من نصوص ، له أصول قديمة ، قد تكون مدركة ، وقد تكون منسية أو منطمسة وعدم إدراكها أو الوقوف عليها لا يصادر وجودها ، إذا كان ذلك كذلك ، فإن المبدع أحياناً قد يلجأ إلى هذه الأصول المختزنة ، يستثمرها في إثراء نصه وشحنه بدفق إيحائي عميق " (٣) .

في هذا الضوء نستطيع القول : " إن التناص قد يعنى بتداخل النصوص وحوارها ، وقد يقصد به الوجود اللغوي – سواء أكان ذلك نسبياً أو كاملاً أم ناقصاً – لنص في نص آخر ، وقد يعنى : حلول نص في آخر ، يسقط النص الأول لوجود النص الثاني ، الذي هو متضمن للأول ومجاوز له في آن ، وعلى أية حال فلا بد من وجود علاقة خفية أو معلنة بين النصين" (٤) .

وأخيراً فالتناص هو حدوث علاقة تفاعلية بين نص سابق ، ونص حاضر ؛ إنتاج نص لاحق ؛ إذ أنه من الصعوبة بمكان ، أن يستطيع نص أدبي ما ، أن يحيا خارج نصوص سبقته أو عاصرته .

---

(١) السابق ص ١٢٤ .

(٢) التناص الشعري ـ قراءة أخرى لقضية السرقات د / مصطفي السعدني ، منشأة المعارف بالأسكندرية ١٩٩١م . ص ٨ .

(٣) أشكال التناص الشعري دراسة في توظيف الشخصيات التراثية د/ أحمد مجاهد الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م ،صـ٣٨٧ ـ٣٨٨ .

(٤) النزعة الأفريقية في شعر الفيتوري ـ عرض وتحليل ونقد ، د/ جميل عبد الغنى محمد على ، ،ط١ ١٤٢٣هـ ،٢٠٠٣م .ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩.

** وظيفــة التنــاص وأهميتـــه :

أما عن وظيفة التناص وأهميته فتنجليات في أمور ، أبرزها بعث النص القديم ، وتفجير كل دلالاته الحية المتجددة ، في كونه نصاً خالداً مميزاً ، كما يؤدى التناص وظيفة أخرى على المستوى اللغوي والسردي في النص ، حيث يفسح المجال أمام تنوع الخطابات واللغات ، كما أن من وظائف التناص التحاور مع الأجناس التعبيرية المختلفة ، فالنص الجديد يتشكل بالاستناد إلى سلسلة من العناصر التي تنتمي إجمالاً إلى الأدب ، بل بالعودة إلى مجموعات نوعية أكثر مثل هذا الأسلوب ، أو تلك السمة المتميزة ، أو ذلك النمط من استعمال الكلمات أو الطرائق الشعرية .

إن هذا النوع من الحوارية والتفاعل بين النص والأجناس التعبيرية المختلفة ، الأدبية أو غير الأدبية ، مثل الموسيقى والسينما والنحت ، تمنح النص السردي تقنيات جديدة ، وأبعادًا جمالية بعيدة ، تجعله في حركة ديناميكية لانهائية، نحو التجديد والتحديث بعيداً عن الانغلاق والجمود (١).

من وظائف التناص أيضاً : أن يقتضى دراسة لغوية تشريحية لبيان الروابط المشتركة بين النصوص بقرائن لغوية ، ..... سواء عن طريق التشابه والائتلاف ، أو عن طريق التعارض والاختلاف (٢) .

وإذا كانت ظواهر التناص تتصل بالنص الأدبي على وجه العموم ، فإن اتصالها بالنص الشعري له خصوصيته ، إذ من خلالها تصبح الإنتاجية الشعرية تمثلاً واستعادة لمجموعة النصوص القديمة ، في شكل

---

(١)شعرية طه وادي رؤية نقدية - تقديم وإشراف د / عبد الرحيم الكردي - مكتبة الآداب ، ط : ١ / ٢٠٠٦م . ص٢٧٣ ، ٢٧٤ بتصرف.

(٢)السابق ص ٢٨٠ .

خفي أحيانا ، وجلي أحيانا أخرى ، ذلك أن المبدع لا يتم له النضج الحق إلا باستيعاب ما سبق في مجالات الإبداع المختلفة ، وهذا الإدراك كان وجوده في الدرس العربي القديم ، ومن ثم كانت فعاليات (علم البيان) قائمة على المعرفة بعلم العربية ، باعتباره أداة التوصيل الأصلية ، ثم ينضاف إلى ذلك ، المعرفة بأيام العرب وأمثالهم ، إلى جانب الاطلاع على كلام المتقدمين من المنظوم والمنثور .

والارتداد على الماضي واستحضاره ، من أكثر الظواهر فعالية في عملية الإبداع ، حيث يحدث تماس يؤدى إلى تشكيلات تداخلية ، قد تميل إلى التماثل والتخالف أو التناقض ، وفي كل ذلك يكون للنص الجديد موقف محدد ، إزاء هذا التماس الذي يصل في بعض الأحيان إلى درجة (التنصيص) ، ووعى الدرس العربي القديم بظواهر التناص كان على درجة عالية من الحذر والدقة ، ومن ثم أخذ الوعي طبيعة تحليلية ، تتنزل إلى صورة التداخل في أدق عناصرها . ومن ثم تعددت – في هذا المجال – مجموعة من المصطلحات التناصية التي تحيط بالظاهرة جزئياً، ويهمنا هنا مصطلح (الاقتباس) الذي يمثل شكلاً تناصياً يرتبط مدلوله اللغوي بعملية (الاستمداد) ، التي تتيح للمبدع أن يحدث انزياحاً في أماكن محددة من خطابه الشعري ، بهدف إفساح المجال لشيء من القرآن، أو الحديث النبوي ، وهنا يجب أن يوضع في الاعتبار (القصد النقلي) ، وما دام التناص قد دخل دائرة (النصوص المقدسة) فإنه من الضروري ، تخليص النص الغائب من سياقه الأصلي ليصبح _ على نحو من الأنحاء _ جزءاً أساسياً في البنية الحاضرة [١] .

وترجع أهمية التناص – فيما ترجع – إلى أن الآداب العالمية

---

(١)قراءة أسلوبية في الشعر الحديث د / محمد عبد المطلب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م . ص ١٦٣ .

على اختلافها زمانا ومكانا تسرى عليها نظرية التناص ، فما من أديب مهما تميز برؤيته وتعبيره إلا وقد صدر عن منابع السابقين ؛ لأن إبداعه هو محصلة ما تراكم في ذاكرته من لغة هؤلاء وفنهم ، وليس هذا الفعل تقليداً عفوياً ، بل هو نضج آلاف الينابيع ، بحيث يصعب نسبة كلمة أو فكرة أو صورة إلى أصلها القريب أو البعيد ، فالحقيقة أن الحضارة _ والآداب من مكوناتها _ إرث إنساني مشترك [١] .

وعلى ذلك فإن (التناص) مهارة لغوية ، يبرع الكاتب من خلالها في إحداث نوع من التداخل بين الأجناس والخطابات والأفكار ، ونوع من التواصل بين الآداب والثقافات الإنسانية ، لخلق منظومة جديدة،لا تنفصل عن القديم ، بل تنطلق منه لتحلق نحو الحاضر والمستقبل ، وتنتج نسقاً جديداً مولَّداً، وتبعث في النص قيماً جمالية قديمة معاصرة في آن واحد[٢].

** التنـاص والـتراث النقـدي العربـي :

لاشك أن نظرية التناص وجدت جذوراً لها في تربة النقد الأدبي القديم ، وخاصة في الخطاب الشعري ، بل إن هذه الجذور أخذت طبيعة تحليلية ، حاول فيها أن ينظر في صور التداخل إلى أدق مظاهرها، سواء ما تم منها عن وعى ، أو من غير وعى ، وتعددت في هذا المجال مجموعة من المصطلحات التي تدقق في جزئيات التداخل ، وتحاول أن تضعه داخل إطار اصطلاحي يميزه عما سواه ، فـ (الاقتباس) مثلا يمثل شكلاً تناصياً يرتبط بالمدلول اللغوي ، وهو اقتباس الضوء بالمفهوم الاصطلاحي ، بهدف إضفاء لون من القداسة على جانب من

(١)سمات الحداثة في الشعر العربي المعاصر . د / حسن فتح الباب ص ٩٤ ، ٩٥ .
(٢)شعرية طه وادي . د / عبد الرحيم الكردي ص ٢٩٠ ، ٢٩١ .

الصياغة بتضمينه شيئاً من القرآن الكريم ، أو الحديث النبوي الشريف ، وقد يأخذ الاقتباس طابع التلميح، إذا انصرف الاستمداد إلى الخطاب الفقهي ، أو إلى شيء من الأثر والحكمة (١) .

وإذا كان الشكل التداخلي قد تحرك داخل " شكل مقدس " أو قريب منه ، فإن الخروج من هذه الدائرة إلى التعامل مع المستوى الشعري وحده، يدخلنا في دائرة التضمين ، وفي هذا يتم التداخل بين نصين شعريين .

على أن ظاهرة التداخل هذه من و جهة نظر(الآمدي) يطرحها في موازنته بين البحتري وأبى تمام ، ويرفض ادعاء الأخذ بشكل مطلق ، لأنه غير ممكن ، وأن المسألة : أنه كان يرد على سمع البحتري من شعر أبى تمام ، فيتعلق معناه بقصد أو غير قصد .

هذا التعلق له مستويان إذ يكون أحياناً بعناصر دلالية ، أو صياغة يشترك الناس فيها ، وتقع عليها طبائع الشعراء ، وأحياناً يكون بالبديع الذي ليس للناس فيه اشتراك ، ولا ينكر على الشاعرين – بينهما نوع اتصال – أن يتفقا في كثير من المعاني ، لاسيما ما تقدم الناس فيه ، وتردد في الأشعار ذكره ، وجرى في الطباع والاعتياد (٢) .

على أن طبيعة الواقع الإبداعي في هذه المرحلة التاريخية المبكرة ، كانت تهيئ لهذه الظاهرة أن تأخذ طريقها إلى الخطاب الشعري ، حيث كانت العرب تروى وتحفظ ، ويعرف بعضها برواية شعر بعض ، كما قيل إن (زهير) كان راوية (أوس) ، وأن (الحطيئة) راوية

---

(١) علامات في النقد الأدبي - كتاب نقدي دوري - النادي الأدبي الثقافي بجدة ، المملكة العربية السعودية ، جـ ٣ ، المجلد الأول ، شعبان ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م - ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) الموازنة بين أبى تمام والبحتري للآمدي ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد المكتبة العلمية_بيروت ص٢٢ ، ٢٣ .

(زهير) [١] ..... وهكذا .

فظاهرة التداخل كان لها أسبابها الخارجية والداخلية ، ودواعيها الفنية واللغوية ، مما هيأ لها مساحة واحدة في المؤلفات النقدية القديمة ، وعبد القاهر الجرجاني – كواحد من أعظم نقادنا القدامى – كانت له وقفات إزاء هذه الظاهرة الفنية ، وهو في ذلك لا ينفصل عن نظريته في النظم ، وإنما يؤسس مواقفه على ضوء من خيوطها التي تنتظم في مستوى الظاهر أو الباطن ، ولا يمكن أن يتم تحرك داخل دائرة (التناص) إلا بالقول بانحياز الصياغة إلى مبدعها أو انتمائها إليه ، ومن ثم يتهيأ الربط بين هذه الخصوصية التعبيرية ، وتداخلها مع خصوصية أخرى من جنسها ، أو من جنس يقترب منها [٢] .

ويتقدم الجرجاني لرصد أشكال "التداخل " أو " التناص " معتمداً على تحديده للمستويين الذين عرضهما ، وبداية يلحظ وجود إطارين كليين يستوعبان أشكال التناص .

الإطار الأول : تتم فيه الغلبة للنص الحاضر على الغائب ، أو العكس .

الإطار الثاني : يتوازى فيه النصان ، بحيث يظل لكل منهما استقلاليته الفنية ، برغم وجود تماس دلالي أو شكلي بينهما .

ويكون تدخل النص الغائب محدوداً ، بحيث تقتصر مهمته على تقديم الخلفية الدلالية التي يتحرك في ظلها النص الحاضر .

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه - القاضي الجرجاني - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، على محمد البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي - دار الكتب العربية١٩٦٦م . ص١٨٣

(٢) علامات في النقد الأدبي ، المجلد الأول ، ذو القعدة ١٤١١هـ - مايو ١٩٩١م ، ص٦٩ .

ويمكن رصد هذا الشكل بين البحتري والمتنبي .

يقول البحتري :

ليـــل يصـــادفني ومرهفـــة الحشـــا ضـــدين أســـهره لهـــا وتنامـــه

يمتصه المتنبي فيقول :

بـــئس الليـــالي ســـهدت مـــن طربـــي شـــوقاً إلى مـــن يبيـــت يرقـــدها (١)

فالخلفية الدلالية التي قدمها البحتري هي الفرقة بين السهر والنوم، وهى نفس المفارقة التي تحرك في ظلها المتنبي .

ويرصد عبد القاهر شكلاً تناصياً آخر يعتمد على التوازي الكامل بين الطرفين ، بحيث يظل لكل منهما التشكيلية المتميزة ، أو ما يمكن أن نسميه (الندبة) من ذلك قول لبيد :

وأكـــذب الـــنفس إذا حـــدثتها إنّ صـــدق الـــنفس يـــزرى بالأمـــل

مع قول نافع بن لقيط :

وإذا صـــدقت الـــنفس لم تـــترك لهـــا أمـــلاً ويأمـــل مـــا اشـــتهى المكـــذوب (٢)

ويمكن تصور التوازي الدلالي بين البيتين على النحو التالي :

لبيد : جعل كذب النفس يساوى بقاء الأمل ، كما جعل صدق النفس يساوى ضياع الأمل .

أما نافع : فجعل صدق النفس يساوى ضياع الأمل ، كما جعل كذب النفس يساوى بقاء الأمل .

وبهذا يتحول التوازي إلى شكل من أشكال التناص، الذي لا يلغي

---

(١)دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق د/ محمد التنجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٥م – صـ ٣٥١ .

(٢)السابق ص ٣٦٢ .

شخصية كل بيت على حدة ، ويجعل بينهما ما يشبه " الحوار التبادلي "

على أن ناقدنا الكبير " عبد القاهر الجرجاني " يتكئ كثيراً – في رصد التناص – على الأبنية الخاصة ، أو التشكيلات الجزئية ودورها في إنتاج المعنى ، وبما أن اهتمامه منوط دائماً بالمعاني ، فإن أدق ظواهر التناص عنده هي الأدوات التي تتحرك في نطاق هذه المعاني ، وهى التشبيه والاستعارة والكناية ، ومن هذا المنطلق ينكر مقولة (الأخذ) التي تنصب على التعامل مع المعنى (العاري) ، ثم كسوته لفظاً تعطى صاحبه أحقية امتلاكه واختصاصه به ؛ لأنه لا يتصور وجود معنى منفصل عن اللفظ ، إذ من أين يعقل أن يجىء الواحد لمعنى من المعاني بلفظ من عنده ، إن كان المراد باللفظ مجرد نطق اللسان ؟ (١) .

ونؤكد أن النقاد العرب القدامى لم يقرروا صراحة باللفظ أمر هذه التناصية بالمفهوم العميق ، الذي قررته (جوليا كريستيفا) ، و(رولان بارط) ، و(جريماس) وسواهم .

ونقادنا القدامى ظلوا يحومون حول هذا المفهوم – الذي هو التناصية – ولكنهم لم يتعمقوا في بحثه ، ولم يستطيعوا نتيجة لذلك مجاوزة المصطلح التهجيني ، الذي وضعوه أول الأمر إلى مصطلح أدبي أدق وأشمل وأعدل (٢) .

وأخيراً فليست نظرية (التناص) وحياً نزل من السماء على أهل الغرب ، وإنما كما رأينا كانت لها بذور وجذور في نقدنا العربي القديم ، وشيوخه العظام حين عدوا الأفكار مشتركة بين الناس ، وأنها مطروحة في الطريق ، وأن الألفاظ منقولة متداولة بين المبدعين ، وأن الكتابة تأتى

---

(١) علامات في النقد الأدبي جـ ١ ص٨٧ .
(٢) نفسه .

بعد نسيان النصوص الأدبية المحفوظة ، مما يشكل المبادئ الكبرى لنظرية التناص الغربية (١) .

** بـين السـرقـــة والتنـــاص

لقد " تنبه العرب إلى موضوع التناص حينما عرضوا قضية السرقات وخصوا بالذكر سرقة المعاني، وسجلوا أنه باب لم يسلم منه أحد وهذا إقرار منهم بأن النص يتناص مع نصوص كثيرة مهما حاول صاحبه أخذ الحيطة والحذر ، ولكنهم عزوا هذا التناص إلى هذا المصطلح السلبي السرقات ، ويبدو أن النقاد العرب القدامى أحسوا قصور في فهم معنى السرقة ، وأنه لا يعبر بحال من الأحوال عن النماذج التي توقفوا عندها ، وهم يرصدون تأثير الشعراء بعضهم ببعض ولهذا راحوا يصنفون السرقات ويضعون لها مصطلحات كثيرة متدرجة وهذا اعتراف صريح بقصور مصطلح السرقات " (٢) .

ومن هنا ندرك أن البعض يتصور السرقة مرادفة تماماً للتناص ، وهذا – على ما أعتقد – غير صحيح ؛ لأن السرقة نقل كامل ، ووقع حافر على حافر كما يقولون ، والتناص أعم ؛ لأنه حوارات ، وحلولات نصوص في بعضها البعض ، أما السرقة أخص ، والتناص مصطلح ألسني حديث ، أي أنه لغوى وأدبي ، أما السرقة فقديمة .

أضف إلى ذلك أن التناص فيه حركية النصوص ، وتلونها بذات الكاتب وتوجيهاته وثقافته ، والسرقة تقف عند حدود النقل الفوتغرافي الأمين ، ومن ثم فالنص معها جامد ، متوقف عند السابق ، ولا أثر يذكر للاحق .

---

(١) السابق ص ٨٩ .

(٢) التناص والتلقي دراسات في الشعر العباسي ، ماجد جعافرة ص ١٧ ، وينظر التناص الشعري - قراءة أخرى لقضية السرقات ، د / مصطفي السعدني ص ٨ وما بعدها بتصرف .

أضف إلى ذلك أيضاً أن التناص (أو حوارات النصوص وتفاعلها) فيه الحركية التنصية ، وجهد الباحث وتأويله ما ليس موجوداً في السرقة، ولعل في الأنماط والأنواع التناصية – التي سنعرضها – ما يكمل جوانب الصورة ، ويوضح أبعادها.

** صـــور التنـــاص :

ينقسم التناص إلى قسمين :

١ – تناص جزئي : ويكون على مستوى العبارة ، حيث يضمن الكاتب النص الجديد ، آية قرآنية كريمة ، أو حديثاً نبوياُ شريفاً ، كما يمكن تضمين بعض المأثورات عن بعض الشخصيات العظيمة كالصحابة – رضي الله عنهم – أو الخلفاء أو الأدباء أو الشعراء ، هذا التناص يرفد العمل الأدبي بدلالات جديدة ، كما أنه مظهر للتواصل بين النصوص، وتراث الأمة والإنسانية .

٢ – تناص كلى : ويكون على مستوى البنية ، حيث يفيد النص من وحدة الفنون الأدبية في العصر الحديث ، ومن تماهي الحدود الفنية الفاصلة بينها ، فتستعير القصة شكل الرسالة ، أو الحكاية أو القصيدة الشعرية[١].

كما يتحقق هذا التناص أيضاً ، عن طريق " استدعاء سيرة شخصية بأكملها، دينية، أو تاريخية، أو شعبية، ويكون ذلك بذكر اسم هذه الشخصية أو بذكر بعض الجمل اليسيرة التي تصف شيئاً من تاريخها" [٢] .

ويتحدد هذا التناص في نوعين رئيسيين :

الأول : ما يمكن وصفه بأنه يبدو بين قوسين مطبوعين بالفعل ، أو متخيلين يمكن تصورهما أثناء القراءة الأولى، الاستكشافية للنص

---

(١)التناص والشعر العربي المعاصر – التناص الديني نموذجاً . تأليف ظاهر محمد الزواهرة – الجامعة الأردنية ٢٠١١م .صـ ٥٨.

(٢)القصة ديوان العرب ، د / طه وادي ص ١٨٢ .

الخطى .

الثاني : يتحقق عن طريق فك شفرة النص الأدبية ، واكتشاف النص المولد والمفترض ، وذلك أثناء القراءة الاسترجاعية ، وتشكل ثنائية النص الخطى المفترض جوهر نظرية التناص ، إذ يندرج تحت اتجاه التناص الأول لديه ، معظم العلاقات التقليدية بين النصوص ، كالتضمين، والاقتباس والمشابهة ..... إلخ .

ويتحقق التناص بنوعيه الجزئى والكلى بطريقين :

الأولى : المحاكاة ، **والثانية** : المعارضة ، ومهما كان من تعدد أشكال التعالق والتداخل بين النصوص ، وآليات التفاعل بينها (محاكاة ومعارضة)، فإن هناك دائماً قيماً أدبية عالية، معرفية وجمالية، لا تتحقق إلا من خلال التناص [١] .

إذن فالتناص هو تشكيل النص ونسجه من نصوص أخرى ، وقد يكون هذا النسج مباشرًا ، وقد يكون غير مباشر فالنصوص كتب عليها التناص والتأثر بالغير ، ولكن كل نص يختلف تناصه عن الآخر ، فمن المؤلفين تكون تناصاتهم كالأزهار التي تزدان بها الطبيعة ، فتضفي على نصوصهم الجمال والروعة ، ومنهم من تكون تناصاتهم عقيمة تدل على ضعف مقدرتهم الإنتاجية .

---

(١)شعرية طه وادى ، رؤى نقدية ، تقديم د / عبد الرحيم الكردى ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

المبحـــث الثانـــي

مظاهـر التنـاص فـي شـعر علـي بن الجهـم

أولاً : التنــاص الدينـــي :

١ – تناص القرآن الكريم :

يعد القرآن الكريم بنسقه العذب ، وبيانه السامق من أهم الوسائل المنتجة للدلالات ، فهو معين لا ينضب ، بما يحويه من قصص وعبر وأحداث .

كيف لا وهو كلام الله المعجز ، حيث نرى أن أغلب الشعراء يتكئون على مفرداته ومعانيه ويقتبسون من آياته ، ليعكسوا مدى ما يشعرون به ، تجاه أحداث وقضايا إنسانية ، وأخلاقية ، وسياسية ، واجتماعية ... إلخ .

فإن النصوص القرآنية من أهم المصادر التي يستقي منها الشعراء في أشعارهم ، ويرمزون ويلمحون بها .

وغير خاف أن الشاعر حينما يسترفد آي الذكر الحكيم ليتناص معه ، إنما يصدر عن إيمان بقداسته ، وفهم لمعانيه ، ووعى بدلالاته ، وإدراك للمواقف التي يصورها في أشعاره ، وهذا ما يجعل الخطاب الشعري يمتص الخطاب القرآني ، في إطار من القداسة ، التي تكسب الخطاب الشعري نوعا من التعالي والسمو ، وتمنحه قدرات إضافية ؛ ليمارس فاعليته في التعامل مع الواقع ، الذي يعيش فيه أولئك الشعراء في مهاجرهم الأمريكية [١] .

هذا " ويذكر أن التلاحم بين النصين الحاضر (الشعري) والنص

---

(١)مناورات الشعرية د / محمد عبد المطلب - دار الشروق - القاهرة ، ط : ٢ / ١٤١٧ - ١٩٩٦م ، ص ٥٤ .

الغائب القرآني ، يكون واضحاً ، على أن هذا التلاحم تتجلى فيه عملية التداخل التناصي عند القراءة الأولى ، كما تتجلى – في نفس الوقت – الخصوصية والتمايز ، على معنى أن يكون التعامل مع التركيب القرآني على أنه ليس منه ، وإن كان هذا لا ينفي أن رد الفعل لدى المتلقي يعود بالصياغة إلى مصدرها الأول، كعملية استدعاء أو تداع للنظير ، بل قد يحمل الصياغة الجديدة بعض الهوامش الدلالية ، التي اكتسبتها من سياقها الأول ، على بعض التراكيب القرآنية تدخل إلى النص في شكل قريب جدا من بنائها القرآني ، وتؤدى وظيفة دلالية قريبة من وظيفتها الأولى ، فهو نوع من الامتصاص الشكلي والوظيفي على صعيد واحد"[١].

وها هو ذا علىّ بن الجهم يعمد هذه النظرة ، بدليل أن من يطالع ديوانه يلحظ مدى توافر الصياغة القرآنية التي سيطرت على كثير من قصائده .

" وللتناص القرآني ثراؤه واتساعه ، إذ يجد الشاعر فيه كل ما قد يحتاجه من رموز تعبر عما يريد من قضايا من غير حاجة إلى الشرح والتفصيل ، فهو مادة راسخة في الذاكرة بكل ما يحويه من قصص وعبر ، ناهيك عن الاقتصاد اللفظي والغنى الأسلوبي الذي يتميز بهما الخطاب القرآني " [٢] .

وسوف نقوم بعرض التناصات القرآنية في شعر على بن الجهم ، وكيف استفاد منه ووظفه في شعره .

يقول الشاعر حين يصف جيش المتوكل بقيادة (بغا)، وقد شهد القتال

---

(١)قراءة أسلوبية في الشعر الحديث د / محمد عبد المطلب ص ١٦٦ .

(٢)التناص في الشعر العربي الحديث ، حصة البادي ، ط : ١ عمان ، دار كنوز المعرفة ٢٠٠٩ م ، ص ٤١ .

إسحاق بن إسماعيل فقتله وحمل رأسه إلى الخليفة وفتح أرمينية [١] :

تـــرفض عـــن خرطومـــه الطويـــل صـــواعق مـــن حجـــر الســـجيل

تـــترك كيـــد القـــوم في تضـــليل مـــا كـــان إلا مثـــل رجـــع الفيـــل

وألفاظ هذين البيتين تناص قرآني مع قوله تعالى [٢] :

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾

فنرى الشاعر يتحدث في أبياته عن أحد مشاهد المعركة ، عن الحصار الذي فرضه (بغا) على إسماعيل وجيشه ، فهو يعرض شريطاً رائعاً لمعركة وفر لها من صور مايهزّ القلب هزاً ، ومناظر مثيرة ، وحركة رائعة تشد القارئ والسامع شداً ، وهذا أيضا مانراه في الآيات الكريمة التي تناص الشاعر منها ، فالآيات تتحدث عن قيام أبرهة الحبشي بغزو مكة المكرمة من أجل هدم الكعبة المشرفة ، وبذلك يكون الشاعر قد استحضر قصة أصحاب الفيل وما حدث لهم في ذلك اليوم من هزيمة ساحقة ، ما زالت الأقوام تتناقل قصتهم ، من خلال الآيات الكريمة ليصف الحال الذي آل إليه إسحاق بن إسماعيل وجيشه في ذلك اليوم والهزيمة النكراء التي لحقت بهم من جيش الخليفة المتوكل .

---

(١)تكملة الديوان ص ١٧٦ .

(٢)سورة الفيل الآيات : ١ - ٥ .

ويقول الشاعر [١] :

لـــيس دار الـــدنيا بـــدار قـــرار فتـــزود منهـــا لـــدار قـــرار

هذا البيت تناص قرآني مع قول الله تعالى [٢] : ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾ .

وفي قصيدة يمدح فيها المتوكل « ولعل هذه القصيدة من أول ما قال فيه من الشعر لما فيها من شرح سيرة المتوكل لما استخلف » [٣] فقال [٤] :

وانفضـــت الأعـــداء مـــن حولـــه كحمـــــر أنفرهـــــا قَسْـــــوَرُ

فنجد تناص مع قول الحق تبارك وتعالى [٥] : ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾ .

« ومشهد حمر الوحش وهى مستنفرة تفر في كل اتجاه ، حين تسمع زئير الأسد وتخشاه .. مشهد يعرفه العرب . وهو مشهد عنيف الحركة ، مضحك أشد الضحك حين يشبه به الآدميون حين يخافون ،فكيف إذا كانوا ينفرون هذا النفار الذي يتحولون به من الآدميين إلى حمر ، لا لأنهم خائفون ؛ بل ليتذكروا ربهم ومصيرهم ، ويمهد لهم الفرصة ليتقوا ذلك المصير العصيب الأليم » [٦] .

فكما تهرب الحمر الوحشية إذا عاينت الأسد كذلك هؤلاء المشركين إذا رأوا محمداً ﷺ هربوا منه كما يهرب الحمار من الأسد .

---

(١)ثمار القلوب في المضاف والمنسوب – أبو منصور الثعابي – دار المعارف – القاهرة صـ٦٧٣ .
(٢)سورة غافر : آيه رقم (٣٩) .
(٣)الديوان ص٧١ ، هامش رقم (٣) .
(٤)السابق ص ٧٤ .
(٥)سورة المدثر :آيه رقم (٥٠ ، ٥١).
(٦)في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط : ٢٣ ، دار الشروق بيروت ، ١٩٩٤، جـ ٦ ، ص ٣٧٦٢ .

وقد جاء الشاعر بهذا التناص ؛ ليدل على قدرة المتوكل على قهر أعدائه ، وإشاعة الرعب فيهم ، وذلك من خلال استخدام تناصه مع هذه الآية التي دلل الله سبحانه وتعالى فيها عن " إعراض الكفار والمشركين عن الدعوة والإسلام ، وقد هربوا وابتعدوا عنها مثل الحمر الهاربة التي أشاع الأسد الرعب في قلوبها"(١) فاجتمع المعنى في الآية الكريمة والمعنى الذي أراده الشاعر على بن الجهم ، وهو هروب الأعداء خوفاً من هذا الأسد الكاسر ، وهو ممدوحه المتوكل .

ويقول الشاعر أيضاً (٢) :

هـذا هـو المخلـوق كيـف بخـالق لعقابـه يـوم القيامـة موعـد

ملـك لـه عنـت الوجـوه تخشـعاً يقضـى ولا يقضـى عليـه ويعبـد

ففي هذين البيتين يذم الشاعر أحمد بن أبى دؤاد (رأس المعتزلة) ويذكره بالمصير الذي ينتظره يوم القيامة نتيجة أعماله وأقواله والطريق الذي يسير به .

وهنا نرى الشاعر يتناص مع قول الله تعالى (٣) : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ ﴾ .

فالآية الكريمة تدل على الخضوع والخشوع والذل الذي يصيب الناس يوم القيامة من الوقوف أمام الله تعالى ، فالله سبحانه وتعالى يحكم بين الناس يوم القيامة بالعدل ليأخذ كل ذي حق حقه مهما صغر أو كبر، في حساب يوم عظيم تشيب منه الرضع .

فالشاعر من خلال هذا البيت يذكر أحمد بن أبى دؤاد بما ينتظره

---

(١)تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن تأليف – محمد عبد الله الشافعي – إشراف د/ هاشم محمد مهدي ، دار طوق النجاة ، بيروت – لبنان / ط١ – ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م . جـ ٢٨ صـ ١٣٠.

(٢)ديوان علي بن الجهم ، ص ٨٨ .

(٣)سورة طه ، آية رقم (١١١) .

يوم القيامة من مصير جزاء أفعاله التي عملها في الدنيا ، ويذكره بيوم القيامة وما به من مشاهد تذهل الأم عن ولدها ؛ لأن الجميع في حالة ذل وخشوع للواحد الأحد .

ويقول الشاعر (١) :

ولا يتبـــع المعـــروف مَنّـــاً ولا أذى ولا البخـل مـن عاداتـه حـين يسـأل

نلحظ أن الشاعر يتناص تناصا مباشرا مع الآية الكريمة (٢) : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢ ﴾ .

فبعدما كان الشاعر نديماً للخليفة وشى به الوشاة وتربص به الأعداء حتى عكروا صفو المودة بينه وبين الخليفة ، فأمر الخليفة بحبسه، فنظم الشاعر هذه القصيدة التي منها هذا البيت يستعطف المتوكل ؛ ليخرجه من ظلمات السجن ، ويعفو عنه .

ونرى الآية الكريمة تمدح هذه الفئة من المسلمين الذين يخرجون أموالهم في الجهاد والخير ابتغاء وجه الله ، واستفاد الشاعر من هذه الآية في مدحه للمتوكل لافتاً نظر المتلقي إلى هذه الآية الكريمة التي تدل على مصير هؤلاء الأشخاص الذين يقومون بهذا العمل الصالح وهو ثواب الجنة، فتحدث الشاعر عن الفعل ولم يتحدث عن الجزاء ؛ لأن الجزاء موجود ومعلوم في الآية الكريمة التي يرجع ذهن المتلقي إليها سريعا بعد أن يقرأ هذا البيت ونراه حين يتحدث عن كرم وعطاء الممدوح (المتوكل) هذا

---

(١)تكملة الديوان ص١٦٥ .
(٢)سورة البقرة آيه رقم (٢٦٢) .

الكرم الذي لم يجد له نظير فيقول (١) :

قال وأين البحر من جوده قلت ولا أضعافه أبحر

نجد الشاعر يتناص مع قول الله تبارك وتعالى (٢) : ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ .

فالشاعر لا يجد شبيها لكرم الممدوح ، فعطاؤه لا ينفد ولا ينتهي ، ولا ينفرد به شخص آخر ، فاستمد من القرآن الكريم ، وتخير الآيات التي تتحدث عن عظمة الله سبحانه وتعالى بقوله : ﴿لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ لفنى ماء البحر وبقيت كلمات الله قائمة ، فضاعف الشاعر المعنى فقال " ولا أضعافه أبحر " ليزيد من كرم ممدوحه ، وهذا يؤكد قدرة الشاعر على التعامل مع النص القرآنى واستثماره في نصه الشعري ؛ ليدعم به قوله ورأيه وتصوره .

وقال الشاعر يمدح المتوكل وحق بني العباس في الخلافة ، وولاء الشاعر للمتوكل هو وأهل خراسان حيث قال (٣) :

أنتم خير سادة يابنى العب باس فابقوا ونحن خير عبيد
نحن أشياعكم من أهل خراسا ن أولو قوة وبأس شديد
نحن أبناء هذه الخرق السو د وأهل التشيع المحمود

فهذه الأبيات تناص مباشر مع قول الله تعالى (٤) : ﴿ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ .

فالشاعر تحدث في هذه الأبيات عن أهل خراسان الذين يعتبرون

---

(١)الديوان ص ٧٢ .
(٢)سورة الكهف آيه رقم (١٠٩) .
(٣)الديوان ص ٣٤ -٣٥.
(٤)سورة النمل :آيه رقم(٣٣).

أنفسهم هم أهل الدعوة العباسية وهم أول المناصرين للعباسين حينما بايعوا بالخلافة ، ويفخر الشاعرويعتز بأن أصله من خراسان ويتحدث الشاعر في هذا البيت عن أهل خراسان الذين يتمتعون بالقوة والشجاعة وتحمل الصعاب والمشقة ومقارعة الخطوب ، فهم أولو قوة وبأس شديد ، فأشياعكم من أهل خراسان هم رعية لخير رعاة ، فهم يسيرون خلف العباسيين على السمع والطاعة فاستخدم الشاعر ألفاظ الآية الكريمة نفسها « أولو قوة وبأس شديد » والآية الكريمة تتحدث عن قوة بلقيس عندما استشارتهم بأمر النبي سليمان فردوا بذلك القول ، إنهم قوم أقوياء وشجعان، ولكنهم يردون الأمر والقرار النهائي لبلقيس ، فإن أرادت الحرب حاربوا وإن أرادت السلم سالموا ، فنرى الشاعر تناص من هذه القصة موقف أهل خراسان الذي يشابه موقف بلقيس ، فاستخدم الشاعر هذه القصة استخداما مركزا ومؤثرا .

ويقول أيضاً [١] :

قـــذف الهـــوان معجـــلاً ومـــؤجلاً والله ربٌّ العـــــرش بالمرصـــــاد

ففي هذا البيت يهجو الشاعر القاضي أحمد بن أبى دؤاد بعدما رفض هذا القاضى أن يتوسط للشاعر عند الخليفة المتوكل ؛ ليخرجه من السجن ، فهجاه يشمت به بسبب الفالج الذي أصابه .

ونلاحظ أن الشاعر هنا يتناص مع الآية الكريمة [٢] : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ فالآية الكريمة تتحدث عن مراقبة الله لعباده ورصد أعمالهم ، فاستخدم الشاعر ألفاظ الآية الكريمة ومعناها في هذا التناص ، ولكن الشاعر استخدم رب العرش بدل (إن ربك) فكأن الشاعر أراد أن

---

(١)الديوان ص ١٢٩ .
(٢)سورة الفجر :آيه رقم (١٤).

يذكر أحمد بن أبى دؤاد بأن الله عالم بكل شيء ولا يخفي عليه شيء من أعمالك السيئة التي كنت تقوم بها ، فأبشر بالمصير الذي ينتظرك عند الحساب .

وقد اتضح من خلال ما رصدناه ، وما نحيل عليه من نماذج (١) أن جل تناصات على بن الجهم كان موظفا لخدمة المعنى ، موافقاً للغرض الذي يريد الشاعر إيصاله للمتلقي.

٢ – التناص مع الحديث الشريف :

وحينما نتجه إلى تناصات ابن الجهم مع الحديث الشريف ، وجدناها من الكثرة بمكان ، وكأنها تَشِى بعمقِ اطلاعِهِ على التراث العربي الإسلامي ، ونهله من مناهله الفياضة ، وتمثل هذا الرصد التراثي في ذهنه وحسه ، واختمار ذلك بمشاعره ، ثم ترجمة ذلك كله عبر إبداع أدبي مفعم بسائر الدلالات والإيحاءات ولا بأس من أن نستأنس هنا ببعض النماذج .

فنجد في قوله (٢) :

ولـــن يقبـــل الإيمـــان إلاّ بحـــبكم وهـــل يقبـــل الله الصـــلاة بـــلا طهـــر

تناص مع قول الرسول ﷺ (٣) « قَالَ دَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ يَعُودُهُ فَجَعَلَ النَّاسُ يَثْنُونَ عَلَى ابْنِ عَامِرٍ وَابْنُ عُمَرَ سَاكِتٌ فَقَالَ ابْنُ عَامِرٍ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَقُولَ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لا تُقْبَلُ صَلاةٌ بِغَيرِ طُهُورٍ وَلا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ »

---

(١)وللمزيد من الأبيات التي تناص فيها الشاعر من القرآن الكريم . ينظر الديوان ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ١٢٣ ، ١٤٧ ، ١٧٥ ، ٢٠٧ .... .

(٢)تكملة الديوان ص ١٤٨ .

(٣)صحيح مسلم . تأليف مسلم بن حجاج النيسابورى ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، كتاب الطهارة ، باب وجوب الطهارة للصلاة جـ ١ ، ص ١٢١ .

وكنت على البصرة .

فالشاعر يمدح الخليفة المتوكل ويتحدث عن مكانة العباسيين وحبه لهم وطاعته لهم ، فحبهم والولاء لهم في نظر الشاعر من تمام الإيمان . مثل ما جعل الرسول ﷺ الطهارة من تمام الصلاة ، فنلاحظ تناص الشاعر تناصا مباشرا أعاد الشاعر في صياغة الحديث الشريف مستخدما أسلوب الاستفهام متسائلا عن صحة الصلاة وقبولها عند الله ﷻ دون طهارة ، وبذلك استطاع الشاعر من خلال هذا التناص أن يكثف المعنى في البيت ويدعمه ؛ ليوضح أهمية الولاء والطاعة للخليفة المتوكل، بحيث جعل محبتهم شرطا لصحة الصلاة .

ونرى الشاعر يتناص تناصاً غير مباشر مع الحديث الشريف[١] : « الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ » . حين يقول في مدح الخليفة ويتحدث عن جمال أخلاق المتوكل ، وحسن أفعاله ، ورزانة أقواله[٢] :

وتطـــرب الخيـــل إذا مـــا عـــلا متونهـــا فالخيـــل تستبشـــر

فالحديث النبوى هنا يتناول قيمة الخيل وفوائدها وأن الخير والمغنم موجود بنواصيها ، لهذا اقترن وجود الخيل بالبشارة ، وهذا يتوافق مع ما أورده الشاعر الذي جعل من وجود الخليفة على سرج هذا الفرس بشارة بالنصر والمغنم ، فجعل الشاعر الخيل أنها تطرب وتستبشر وتفرح بوجود المتوكل فوق سرجها ، فوجوده بالنسبة للخيل دليل بشارة على النصر والمغنم ، وفي هذا تعظيم للممدوح وأفعاله .

---

(١)صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ ، شرح وتعليق مصطفي ديب البغا ، باب الخيل معقود على نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، حديث رقم (٢٦٩٥) جـ ٤ ، ص ٢٨.

(٢)الديوان ص ٧٢.

كما نلاحظ في قوله يمدح المتوكل أيضاً [١] :

ومن طلب المعروف من غير أهله أطال عناءً أو أطال تنددها

ومن شكر العرف استحق زيادة كما يستحق الشكر من كان منعما

تناص مع الحديث الشريف :"عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال [٢]: « لا يَشكُرُ اللهَ من لاَ يَشكُرُ النَّاسَ » .

فنرى الشاعر يتحدث عن المعروف بين الناس ، وعن عملية تبادل الإحسان ، فمن حسن الخلق إسداء المعروف لمن يستحقه خاصة من لا ينكره ، ومن حسن الرد شكر صاحب المعروف على معروفه وإظهار فضله جزاء له على هذا العمل الذي قام به .

ونرى الحديث الشريف يحث على حسن الرد وشكر الناس على معروفهم ، وجعل ذلك من شكر الله سبحانه وتعالى ؛ لأن الله هو من سخر هذا الإنسان لعمل هذا المعروف لهذا الشخص ، فاعتمد الشاعر على جزء من الحديث وأقام بيته عليه ليمدح المتوكل ويوضح له أنه صاحب فضل كبير على الشاعر ، وأن الشاعر لا ينكر هذا الفضل ، بل يقابله بالشكر والمودة وحسن الطاعة له .

وحينما اجتمع الشاعر مع قوم من ولد على بن هشام في مجلس فعربد عليه بعضهم فغضب وخرج من المجلس واتصل الشر بينهم حتى تقاطعوا وهجروه واغتابوه فقال يهجوهم [٣] :

بنى متيم هل تدرون ما الخبر وكيف يستر أمر ليس يستتر

حاجيتكم من أبوكم يابنى عصب شتى ولكنما للعاهر الحجر

---

(١) **الديوان ص٢٠ .**

(٢) جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفي: ٧٧٤هـ) تحقيق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيشدار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، مكة المكرمة ط٢، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨، ج٧ ، ص٩٦ ، رقم (٨٨٢٧) .

(٣) ديوان على بن الجهم ص١٣٣ .

فتناص الشاعر هنا واضح من خلال المعنى واللفظ مع حديث الرسول ﷺ [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ « الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ » ، فاستطاع الشاعر أن يجمل الكثير من القول في هذا التناص من خلال حديثه عن العاهر التي وردت في الحديث الشريف ، والذي يتحدث عن نسب الأطفال إذا حدث الزنا ، فقصد من هذا التناص هجاء مريرا لهؤلاء القوم الذين تعرضوا له وآذوه ، فنراه يبدأ قصيدته بطرح سؤال على مناوئيه مشككا في سلامة نسبهم من خلال نسبهم إلى (متيم) هذه المغنية التي اشتراها على بن هشام ، فولدت له مجموعة من الأبناء ، فهو يذكرهم بهذه الأم التي كانت تنادم السكارى ، فهى غير ممنوعة على أحد .

ونراه يمدح المتوكل في قصيدة جميلة وتحدث عن أخلاقه وأعماله حتى وصل الحديث عن (الرخجي) الذي وضع المتوكل حدا له ولشروره حيث قال [٢] :

والرُّخَّجِـــيُّ الأعـــورُ الدجـــ ـــــالُ مـــــن أمرائهـــــا
يمضـــــى الأمـــــور معانـــــدا لله في إمضـــــــــــائها
يغـــــرى بقـــــذف المحصـــــنا ت ولـــــيس مـــــن أبنائهـــــا

هنا يتناص الشاعر مع الحديث الشريف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ [٣] : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ » قِيلَ : يَا رَسُولَ

---

(١)صحيح مسلم ، باب الولد للفراش ، وتوقى الشبهات ، حديث رقم (١٤٥٧) ،ج٢ ،ص١٠٨١ .
(٢)الديوان ص ٤٠والرخجي هو عمر بن فرج الرُّخَّجي .
(٣)صحيح مسلم . باب بيان الكبائر وأكبرها ، حديث رقم (٨٩) جـ ١ ، ص ٨٩ .

اللهِ ، وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ: « الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ » .

تحدث الشاعر عن الأفعال القبيحة لهذا الرجل ، وخص بالذكر قذف المؤمنات الغافلات واستباحة أعراضهن ، وقد جاء الشاعر بهذا الفعل ليدلل على كثرة الأعمال السيئة التي يقوم بها ؛ ولهذا وصفه بالأعور الدجال ، كما نجد أن الحديث الشريف تحدث عن السبع الموبقات والتي منهن قذف المحصنات الغافلات المؤمنات ، ولذلك نرى الشاعر قد تناص هنا تناصا واضحا مباشرا مع الحديث الشريف ، وهو بهذا التناص يوضح حقيقة هذا الرجل الرخجى وقبحه .

وهكذا شكل البيان النبوي الشريف ، معينا ثراً ، نهل منه شاعرنا ، وتناص معه في كثير من الأبيات الشعرية التي تصور مواقف وتجارب منوعة ، وإن كان أهم مايميزها هو بيان منزلة الممدوح وهو الخليفة المتوكل ، أو هجاء بعض الأشخاص الذين نال الشاعر منهم بعض الأذى .

ثانيــاً : التنــاص الأدبــي :

لابد لأي شاعر مهما كانت قريحته خصيبة فوارة ، وتجاربه مائجة موارة ، من الإلمام بالأدب القديم ، والاطلاع على عيون الشعر العربي ، ومحاولة إثراء نماذجه الفنية بما رق وراق ، من بديع الصورة وروعة البيان ، وفي ضوء هذا راح شاعرنا يتصل بالأدب

القديم شعره ونثره ، يطالع مطالعة واعية ، ويحفظ ويتثقف ، حتى يضمن لفنه الجدة والسلاسة ، ويوفر له الجزالة والرصانة ، ويحقق روعة القديم ، إلى جانب طرافة الحديث ، إن تعبيراً وإن أداءً ، وكل هذا يشكل لديه حساً نقدياً وذوقياً مرهفاً، تجعله يطور المثال الفني القديم، ويعيد صياغته من جديد، وبطبيعة الحال فإننا سنقف هنا عند محورين ، توافر فيهما (التناص) بشكل وفير ، يمثل ظاهرة جديرة بالدرس النقدي والفني ، وأعنى بها التناص الشعري و(التناص النثري) ، وسنعرض لكل منهما بشيء من الإيجاز .

١ – التناص الشعري :

عندما نتجه إلى التناص الشعري فنراه من الكثرة بمكان ، ومن أمثلة ذلك قوله [١] :

الـــدمع يمحـــو ويـــدي تكتـــب عـــز الهـــوى وامتنـــع المطلـــب
أمـــا وعـــيني قمـــر أحـــور إليـــه مـــن لحظتـــه المهـــرب
مـــا أغمضـــت عـــيني ولا أقلعـــت دمعتهـــا مـــذ هـــو لا يعتـــب
مازلـــت أسترضـــيه مـــن ذنبـــه فلـــيس يرضـــى وهـــو المـــذنب

فنرى أن الشاعر هنا يستدعي نصاً غائباً وتناص معه تناصاً مباشراً وهو قول العباس بن الأحنف [٢] :

أَزِيْـــنَ نســـاءِ العـــالمين أجـــيبي دعـــاء مشـــوق بـــالعراق غريـــب
كتبـــت كتـــابي مـــا أقـــيم حروفـــه لشـــدة إعـــوالي وطـــول نحـــيبي

---

(١)الديوان ص ١٠٨ .
(٢)ديوان العباس بن الأحنف ، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي - القاهرة - دار الكتب المصرية ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م ، ص ٦ .

أخـط وأمحـو مـا خططـت بعـبرة تسـح علـى القرطـاس سـح غـروب

أيـا فـوز لـو أبصـرتني مـا عـرفتني لطـول نحـولي بعـدكم وشـحوبي

فابن الجهم يتغزل ويصور لنا لوعته وألم الحب والجوى ، ويصور لنا الحالة النفسية التي وصل إليها نتيجة حبه ، وحزنه وألمه من محبوبته التي تتمنع عليه ولا تشاطره هذا الحب .

كما نجد أيضا العباس بن الأحنف يتحدث عن حبه لفوز والحالة النفسية التي وصل إليها ، نتيجة هذا الحب ، والشاعر هنا يتحدث بالتفصيل عن حالته ، وهو يكتب رسائل شوقه وأشعار حبه ، وأيضا يصور لنا شدة حزنه ولوعته من فراق محبوبته والدليل على ذلك كثرة الدموع .

ونلاحظ أن سبب الحزن عند شاعرنا على بن الجهم هو التمنع من محبوبته ، وعند العباس بن الأحنف هو الفراق والبعد فالتناص هنا في التعبير عن حالة الشاعر النفسية والتي لا يعبر عنها إلا بغزارة الدموع مهما كان سبب هذه الدموع ، وذلك ليتناص مع تعبير العباس بن الأحنف .

وعندما يتحدث على بن الجهم عن المشيب فيقول [١] :

لا يرعـك المشـيب يـا ابنـة عبـد اللـ ـــه فالشـــيب هيبـــة ووقـــار

ويقول أيضاً [٢] :

فلـم أر مثـل الشـيب لاح كأنـه ثنايـا حبيـب زارنـا متبسـما

---

(١) الديوان ص ١٣٩ .
(٢) السابق ص ١٩ .

هــل الشــيب إلا حليــة مســتعارة ومنـــذر جـــيش جاءنـــا متقـــدما

فــلا وأبيــك الخــير مــا انفــك ســاطع مــن الشــيب يجلــو مــن دجــى الليــل مظلمــا

فنلاحظ الشاعر يتناص مع أبيات أبى نواس التي يقول فيها[١] :

ديـــار نـــوار مـــا ديـــار نـــوار كســونك شــجوا هــنّ منــه عــوار

يقولــون في الشــيب الوقــار لأهلــه وشــيبي بحمــد الله غــير وقــار

يتحدث شاعرنا ابن الجهم في أبياته عن الشيب ويعتبره هيبة ووقارا ، فهو يعتبر الشيب مصدرا من مصادر العزة والأنفة ، لأنه دليل على الرزانة ورجاحة العقل ، فالشيب الأبيض نور يعطى الوجه نورا وجمالاً .

كما نجد أبى نواس يجعل الشيب الذي اشتعل في رأسه عارا عليه ، فنراه يتحدث عن الشيب من جهة أخرى لا علاقة لها بالوقار أو الهيبة ، بل يتحدث عنه بكونه طاردا للعذارى ، فهو مصيبة تقع على الفتى .

ويلاحظ أن على بن الجهم جاء بفكرة معاكسة لفكرة أبى نواس ، فالجهم يرى الشيب فخر وعزة ووقار ، أما الثاني فيعده عيباً وعاراً ، وأظن أن ذلك يرجع لطبيعة أبى نواس الماجنة اللاهية ، ومجونه هذا يتطلب حسن المنظر الذي يعتمد على الشعر الأسود الذي يدل على الشباب والصحة الجيدة .

كما نلاحظ تأثر الشاعر تأثرا واضحا بشاعر من فحول شعراء الجاهلية له مكانته المرموقة في عالم الشعر وهو امرؤ القيس

---

(١)ديوان أبى نواس (المتوفي : ١٩٥ هـ) تحقيق وضبط وشرح احمد عبد المجيد الغزالي ، تقديم / عزيز أباظة - دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ٤٤٧ .

، فنراه يخصه بالذكر في قوله [١] :

منـــازل لـــو أن امـــرأ القـــيس حلـــها لأقصـــر عـــن ذكـــر الـــدخول فحومـــل

إذا لرآنـــي أمـــنح الـــودّ شـــادنا مشـــمر أذيـــال القبـــا غـــير مرســـل

إذا الليـــل أدنـــى مضـــجعي منـــه لم يقـــل عقـــرت بعـــيري يـــا امـــرأ القـــيس فـــانزل

ونلاحظ في الأبيات السابقة تناص مع معلقة امرؤ القيس[٢] :

قفـــا نبـــك مـــن ذكـــرى حبيـــب ومنـــزل بســـقط اللـــوى بـــين الـــدخول فحومـــل

ولعلنا نلاحظ أن ابن الجهم جاء بالتناص معكوسًا لأنه يتحدث عن باب الكرخ ببغداد وما فيه من صفات جميلة ، ويقرر أن الشاعر العظيم امرأ القيس لو عرف هذه الأماكن لما تحدث عن (الدخول وحومل) إذن فهو يطالب بالوقوف على هذه الأماكن بدلاً من الوقوف بين (الدخول وحومل) . على الجانب الآخر يطلب امرؤ القيس من أصحابه الوقوف على ديار المحبوبة بين (الدخول وحومل) والبكاء عليها .

وهذا يرجع إلى طبيعة البيئة التي عاش فيها كلا الشاعرين،وكان الشاعر موفقا في هذا التناص لأنه استطاع أن يخلد ذكر باب الكرخ على مر العصور ، عندما ربط بينه وبين (الدخول وحومل) .

---

(١)الديوان ص ٥٥ - ٥٦ .

(٢)ديوان امرئ القيس . ضبطه مصطفي عبد الشافي ، تحقيق حسن السندوبي - دار الكتب العلمية بيروت ، ط : ٥ / ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، ص ١١٠ .

ومنه قوله [١] :

ألمت وجنح الليل مرخ سدوله وللسجن أحراس قليل هجودها

وهذا تناص واضح وصريح مع قول امرئ القيس [٢] :

وليل كموج البحر أرخى سدوله علىّ بأنواع الهموم ليبتلي

فهنا تناص من ناحية اللفظ والمعنى : فنرى كلا الشاعرين يتألم من قدوم الليل لأنه يكون ملبدًا بالألم والهموم ، مهما كان السبب في هذا الألم سواء كان السجن وقسوته كما في أبيات ابن الجهم ، أو ألم الحب ولوعته كما في أبيات امرئ القيس ، فالأول أخذ من الثاني جلّ ألفاظه كما هو واضح .

فتشابه الحالة النفسية للشاعرين جعلهما ينظران إلى الليل بعين واحدة ، نظرة ألم وحزن ، فكلاهما يبحث عن نهاية هذا الظلام ، ليزول الحزن والألم اللذين يشعران به عند قدوم الليل .

وفي قوله عن ألم الجوى والفراق [٣] :

أتُرى الزمان يسرنا بتلاق ويضم مشتاقا إلى مشتاق
ويقر عينا طالما سخنت فلم تملك سوابق دمعها المهراق
نوب الزمان كثيرة وأشدها شمل تحكم فيه يوم فراق
ياقلب لم عرضت نفسك للهوى أوما رأيت مصارع العشاق

فهنا يتناص الشاعر تناصا مباشرا مع قول أبى تمام [٤] :

لَكَ عِلْمٌ بِعَبْرَتِي واشْتِياقِي والذي بي مِنْ لَوْعةٍ واحْتراقِ

---

(١)ديوان على بن الجهم ص ٥٠ .
(٢)ديوان امرئ القيس ص ١١٧ .
(٣)ديوان على بن الجهم ص١٥٦ .
(٤)ديوان أبى تمام الخطيب التبريزى ، تحقيق محمد عبده عزام، ط٢ ، دار المعارف، القاهرة ج١ ، ص ٦٧٢ .

ولـــك الظـــرفُ والملاحـــةُ والحســـنُ وَطِيـــــبُ الأرْدانِ والأخـــــلاقِ
وقبـــيحٌ بـــأن تعـــرضَ جســـمي مـــا أرى مـــن مصـــارعِ العشـــاقِ
فعـــلامَ الصـــدودُ في غـــيرِ جـــرمٍ والصـــدودُ الفـــراقُ قبـــلَ الفـــراقُ

نلاحظ أن شعر الحب لابد أن يتحدث عن ألم الجوى والفراق والبعد ولكننا نرى أن كل شاعر قد طرق هذا الموضوع من وجهة نظره والمسبب في هذا الفراق ، فعلى بن الجهم رد السبب إلى تقلب الزمان ودوران الأيام ، وأبو تمام رد السبب إلى تعامل المحبوبة معه.

ويقول على بن الجهم يستعطف المتوكل من سجنه ويمدحه[١] :

ويغـــدوك بـــالنعم الســـابغات وليـــــدا وذا ميعـــــة أمـــــردا
وتجـــرى مقـــاديره بالـــذي تحـــب إلى أن بلغـــت المـــدى
فلمـــا كملـــت لميقاتـــه وقلـــدك الأمـــر إذ قلـــدا
قضـــى أن تـــرى ســـيد المرســـلين وأن لا يـــرى غـــيرك الســـيدا
وأعـــلاك حتـــى لـــو أن الســـماء تنـــال لجاوزتهـــا مُصـــعِدا

وقد استدعى الشاعر على بن الجهم هنا نصا غائبا مختلفا عنه في الغرض وتناص معه تناصا مباشرا وهو قول الخنساء [٢] :

أعـــينيّ جـــودا ولا تجمُـــدا ألا تبكيـــانِ لصـــخرِ النّـــدى
ألا تبكيـــانِ الجـــريءَ الجميـــلَ ألا تبكيـــانِ الفَتـــى الســـيّدا ؟
طويـــلَ النّجـــادِ رفيـــعَ العمـــاد ســـادَ عَشـــيرَتَهُ أمْـــرَدا
إذا القـــوْمُ مَـــدّوا بأيـــديهِم إلى المَجـــدِ مـــدّ إلَيـــهِ يَـــدا

---

(١)ديوان على بن الجهم ص ٧٨ .
(٢)ديوان الخنساء ، شرح حمدو طماس ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ،١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م ، ص٣١ .

فنـــالَ الـــذي فـــوْقَ أيـــديهم مـــن المجـــدِ ثـــمّ مضَـــى مُصْـــعِدا
يُكَلّفُـــهُ القَـــوْمُ مـــا عـــالهُمْ وإنْ كـــانَ أصـــغرَهم موْلِـــدا
تَـــرى المجـــدُ يهـــوى إلى بيتِـــهِ يـــرى أفضـــل الكســـب أن يحمـــدا
وإن ذكـــر المجـــدُ ألفيتـــهُ تَـــأزّرَ بالمَجـــدِ ثـــمّ ارْتَـــدَى

فنرى ابن الجهم يستعطف المتوكل ، ليخرجه من ظلمات السجن الذي زجه به نتيجة كلام الوشاة والحاسدين ، فحاول استرضاءه واستمالة قلبه بهذه الأبيات ، كما نرى الخنساء في أبياتها ترثى أخاها صخرا الذي جعلت منه رجلا متميزا برجاحة العقل منذ الطفولة ، كما كان قادرا على تحمل المسئولية ؛ ولذلك أصبح المجد يبحث عنه ، فنلاحظ أن التناص هنا تناصٌ مباشر واضح بين قصيدة على بن الجهم وقصيدة الخنساء ، وعلى الرغم من اختلاف الغرض بينهما فكلاهما اعتمد على وصف الممدوح أو المرثي برجاحة العقل ، والقدرة على تحمل المسئولية والنباهة والذكاء الذي ظهر عليهما منذ نعومة أظفارهما فشاعرنا استخدم أكثر ألفاظ الخنساء .

كما جعل شاعرنا هديل الحمام يعبر عن حنينه إلى معشوقته ، فهذه الحمامة تمثل له سببا مباشرا لإيقاظ أحزانه وهمومه وحنينه فيقول [١] :

ومشـــترك الفـــؤاد لـــه أنـــين يؤرقـــه التـــذكر والحـــنين
تمنيـــه الزيـــارة بعـــد لأيٍ وقـــد مطـــرت بأدمعـــه الجفـــون

(١) ديوان على بن الجهم ص ١٨٣ .

إذا ســـــجعت مطوقـــــة عـــــراه تبـــــاريح يلقحهـــــا المنـــــون

هذا تناص مباشر مع قول ابن الرومى [١] :

طربــت ولم تطــرب علــى حــين مطــرب وكيــف التصــابى بــابن ســتين أشــيب

ومــا حــداك الشــوق نــوح حمامــة أرنــت علــى خــوط مــن البــان أهــدب

مطوقـــة تبكـــى ولم أر قبلـــها بـــدا مـــا بـــدا مـــن شـــجوها لم تســـلب

فابن الرومي يتحدث عن الحزن الذي يشعر به عندما تشدو الحمامة لأنها تثير فيه الشجن والحنين ، فنلاحظ أن الشاعر على بن الجهم تناص مع ابن الرومي تناصا مباشرا ، فالحمامة استخدمها الشعراء في الشعر العربي على أنها طائر حزين تعبر عن الحنين إلى الذكريات كما يدل صوتها على الحزن والألم من الفراق والهجر .

وأرى أن على بن الجهم كان موفقا في هذه الأبيات لأنه لم يقصر الألم والحزن على نفسه فقط ، بل أشرك معه كل ما يشعر معه بنفس الإحساس فيقول (ومشترك الفؤاد له أنين) فجاءت أبياته بصيغة الجمع ، ومثل هذا منعدم في أبيات ابن الرومي لأنه تحدث فيها بصيغة الإفراد فلم يشرك غيره معه ؛ ولذلك جاءت فكرة ابن الجهم مقنعة مؤثرة في نفس السامع والقارئ .

وهكذا يتكشف لنا كيف تماهي شاعرنا (ابن الجهم) مع تراث أمته الشعري ، وحاول جاهدا أن ينقله إلينا عبر نسيج فني جديد ، يعكس تمكنه من وسائله التعبيرية والفنية ، وملكته التأويلية أو النقدية .

---

(١)ديوان ابن الرومى . شرح الأستاذ أحمد حسن بسج / دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط : ٣ / ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ، جـ ١ ص ١٠٦ .

٢ – التناص النثري :

ونراه ممثلاً في استرفاد الحكم والأمثال ، والمقولات السائرة ، التي تشيع ويكثر تداولها علي الألسنة ، ربما إلي اليوم ، هذه الصورة التناصية تستقطب الفكرة أساساً ، ويتم عرضها في إطار لغوى مفعم بكثير من المرونة النثرية ، من ذلك قوله (١) :

أنـــت كالكلـــب في حفاظـــك للـــود وكـــــالتيس في قـــــراع الخطـــــوب

فالشاعر هنا يمدح المتوكل ويشبهه بالكلب في الوفاء والإخلاص ، ويشبهه بالتيس في التحدي ومقارعة الخطوب والصبر، فنرى الشاعر هنا يتناص مع مثلين، فصدر البيت الأول مأخوذ من المثل العربي القائل (٢) : [آلفُ من كلب] وهذا المثل يدل على أن الكلب يتمتع بوفاء لانظير له ، لايخون صاحبه ولا يغدر به ، وقد وجد الشاعر في هذا المثل خير سبيل لمدح المتوكل بالوفاء وحفظ الود .

أما في عجز البيت تناص الشاعر مع المثل العربي القائل(٣) : [عند النطاح يغلب التيس الأجم] (٤) .

وهذا المثل يدل على قدرة التيس في النطاح والصبر عليه ، وهذا المثل يضرب للذي يكون نافذ الرأي وقادرا على تحمل المسؤولية

---

(١)ديوان ابن الجهم ص ١١٧ .

(٢)جمهرة الأمثال : تأليف أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥ هـ) ، دار الفكر – بيروت ، جـ ١ ، ص ٢٠٢ .

(٣)مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني ت ٥١٨هـ ـ تحقيق ـ محمد محيى الدين عبد الحميد /دار المعرفة – بيروت، لبنان ـ ج٢ ، ص ٢٤٨٩.

(٤)ويقال أيضا الكبش الأجم وهو الذي لا قرن له . كتاب الألفاظ – ابن السكيت ، تحقيق د / فخر الدين قباوة – لبنان ، ط : ١ / ١٩٩٨ م ، ص ٤٣٩ .

ومجابهة المصائب والأخطار .

وقد وصف الشاعر علي بن الجهم المتوكل بالتيس متكئا على هذا المثل العربي .

فدلالة هذه الأمثال تدل على أن تناص ابن الجهم يدل على مكانة المتوكل وقدره عند الشاعر حتى يمدحه بهذه الصفات التي اتخذ منها العربي مثلا يحتذي به ، مثل الوفاء والتجلد والصبر .

وقوله [١] :

مـا الجـود عـن كثـرة الأمـوال والنشـب ولا البلاغـة في الإكثـار والخطـب

ولا الشـجاعة عـن جسـم ولا جلـد ولا الإمـارة إرث عـن أب فـأب

لكنهـا همـم أدت إلـي رفـع وكـل ذلـك طبـع غـير مكتسـب

فهذه القصيدة تشيع فيها الحكمة ، ونرى الشاعر يتكئ من خلالها على مجموعة من الأمثال تتحدث عن الطباع كقول المثل[٢] «إن التخلق يأتي دونه الخلق» و« تنتقل الجبال ولا تنتقل الطباع»[٣].

فالشاعر تحدث عن مجموعة أخلاق وآداب وصفات كالجود والبلاغة في الخطاب والشجاعة والإقدام ، وقال : إن هذه الأمور هى طباع طبع عليها الشخص ولا علاقة لها بغيرها ، كما يحاول البعض التحجج بذلك ، فمنهم من يحتج أن الجود يحتاج إلى مال ، والبلاغة إلى إكثار من الخطب ، والشجاعة إلى جسم قوى وكبير ،

---

(١)ديوان على بن الجهم ص١١٠ .

(٢)زهر الأكم في الأمثال والحكم / الحسن بن مسعود بن محمد ، أبو علي ، نور الدين اليوسي (المتوفي : ١١٠٢هـ) / تحقيق : د محمد حجي ، د محمد الأخضر ،الشركة الجديدة - دار الثقافة ، الدار البيضاء – المغرب الطبعة : الأولى ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ج١ ، ص١٤٨ .

(٣)السابق ج١ ، ص ١٣٧ .

فيرد الشاعر عليهم بهذا المثل الشائع أن هذه الخصال هي طباع ينشأ عليها الإنسان حتى لا يحتج الطرف الآخر . إن هذا رأى شخصي يخص الشاعر ، ولكن استدعاء هذا المثل في هذا النص خير دليل على كلام الشاعر ، والذي لا يستطيع أحد أن يرد عليه لأن الكل يجمع على صحة هذا المثل .

فهذا التناص برهان ودليل على صحة أقواله وقوتها ، "وكأنه يريد أن المظاهر الاجتماعية المكتسبة لا تمنح صاحبها قيمة أو مكانة عالية ، وإنما القيمة الاجتماعية المعتبرة رهينة عمل الإنسان وإرادته فأراد الشاعر من ذلك أن يرد على الطرف الثاني قبل سماع رأيهم بهذا الموضوع وقبل النطق به ، فاستدعى هذا النص الغائب وطوره وأعاد تنسيقه حتى يناسب الوزن والقافية في هذه القصيدة .

ونراه يقول [١] :

فزرعـــت شـــوكا عنـــده فحصـــدته وكـــذا لعمـــري كـــل زرع يحصـــد

فهذا تناص مع المثل العربي [٢] " كما تزرع تحصد " ، هذا كما يُقَال "كما تَدِينُ تدان "يضرب في الحثِّ على فعل الخير .

فالشاعر يرى أن هذا المثل خير تمثيل على ما حدث لأحمد بن دؤاد من محن ومصائب في خلافة المتوكل ، والفالج الذي أصابه، فلا يحصد إلا ما زرع إن كان خيرا فخيرا ، وإن كان شرا فشرا ، فهو يشمت بأحمد بن أبى دؤاد ويذكره بماضيه ، لعله يكون عبرة لغيره ولا يفكر أن يسير على دربه ، لأنه أصبح مثالا على

---

(١)الديوان ص٨٨ .
(٢)مجمع الأمثال / للميدانى ، ج٢ ، ص ١٦٢ .

نهاية الظالم المتجبر .

وخير ما نختتم به التناص من المثل العربي قول الشاعر [١] :

طلبت هدية لك باحتيالي علي ما كان من حسي وبسي

فلما لم أجد شيئا نفيسا يكون هدية أهديت نفسي

وهذا تناص مع المثل العربي القائل [٢] « جئني به من حسك وبسك » ويروى « من عَسِّك وبَسِّك » ، والمثل يضرب في استنفاد الوسع في الطلب حتى يعذر ، فكان تضمين هذا المثل في بيت الشاعر يعتبر أفضل اعتذار يقدمه للخليفة المتوكل لأنه لم يجد هدية تليق بالمتوكل فاعتذر بهذا المثل ، ثم تعذر بأنه يقدم نفسه هدية وفي ذلك دلالة علي حبه وطاعته ووفائه للخليفة ، وكل هذا يدل علي منزلة الخليفة المتوكل في قلب الشاعر على بن الجهم .

ثالثاً : التناص مع الأحداث والشخصيات التاريخية :

لا يستطيع الإنسان أن ينسلخ عن التاريخ مهما حاول ، ذلك لأن التاريخ هو أحد المكونات الرئيسية لثقافة الإنسان ، فنلاحظ أن كل إنسان يستمد من مخزونه التاريخي ما يناسب المقام الذي هو فيه ، وشاعرنا هذا نراه يعمد إلى التاريخ وشخصياته ينهل منه ويستعيد أحداثه ويوظفها في شعره ، يخدم الموقف الذي يتحدث عنه ، ويدعم به قوله بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

وقد كانت أبرز الأحداث التي تناص معها الشاعر في قصائده أحداثا تاريخية إسلامية ، بسبب المحنة التي ألمت

---

(١) الديوان ص١٥٠ .

(٢) مجمع الأمثال / للميداني ، ج١ ، ص١٧١ .

بالمسلمين . وهى محنة خلق القرآن الكريم ، التي أثارها أصحاب الكلام ، وتبناها كل من الخليفة المأمون ، والمعتصم ، والواثق ، ودفنت على يد الخليفة المتوكل .

وقد استفاد الشاعر من التاريخ من خلال توظيف تاريخ حروب الردة في إحدى قصائده مادحا المتوكل على حزمه وقضائه على فتن خلق القرآن الكريم فيقول (١) :

الـــــردّة الأولى ثنـــــى أهلـــــها حـــزم أبـــى بكـــر ولم يكفـــروا

وهـــــذه أنـــــت تلافيتهـــــا فعـــاد مـــا قـــد كـــاد لا يـــذكر

حيث استحضر الشاعر هنا في قصيدته حدثا تاريخيا مهما ، وهو ردة بعض العرب عن الإسلام بعد وفاة الرسول (ﷺ) ، زمن خلافة أبى بكر الصديق والطريقة التي عالج بها أبو بكر هذه الردة ، من خلال إعلان الجهاد عليهم وقوله المشهور (٢) : " والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها " .

فنلاحظ أن الشاعر هنا تناص تناصا مباشرا مع هذا الحدث التاريخي من خلال ذكره الردّة ، وإصرار أبى بكر الصديق على محاربتهم وإخضاعهم .

فالشاعر يمدح المتوكل من خلال مقارنة عمله في رد الفتنة ووأدها وإنهاء المسألة بحزم كما فعل أبو بكر ، الذي أعلن الحرب على المرتدين من أجل القضاء على هذه الفتنة (٣) .

---

(١)ديوان على بن الجهم ص ٧٦ .

(٢)تاريخ الخلفاء . المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفي: ٩١١هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة القاهرة/ الطبعة الأولى سنـ١٣٧١ـةهـ ، ص٨ .

(٣)السابق ص٨٧ .

ويقول يمدح المتوكل ويصفه بصفات عديدة حتى يصل إلى قوله [١] :

ولا يجمع الأموال إلا لبذلها كما لا يساق الهدى إلا إلى النحر

فالشاعر يمدح المتوكل بأن أمواله لا يصرفها إلا في التوسيع على المسلمين ، وسد حاجتهم ، وربط كل ذلك بالهدى الذي يذبح ، ويتكرر ذبحه سنويا .

فنجد هنا تناصا مباشرا مع هذا الحدث الديني ؛ ليمدح المتوكل ويثبت للجميع أنه خليفة وجد لخدمة الرعية وخدمة الإسلام والمسلمين .

ونراه – أيضا – يستدعى شخصية دينية إسلامية وهى شخصية (عبد الله بن عباس) جد الخلفاء العباسيين يقول [٢] :

إذا ما رأى رأيا تيقنت أنه برأي ابن عباس يقاس ويعدل

فاستدعاء هذه الشخصية جاءت مناسبة ليمدح الشاعر الخلفاء العباسيين على نسبهم الشريف ، الذي ينتهي إلى بني هاشم من جهة ، وإلى عظمة شخصية ابن عباس الذي كان يلقب بحبر الأمة من جهة أخرى [٣] .

فالشاعر يمدح المتوكل بالعقل والحكمة والرشاد وسداد الرأي فهو في ذلك مثل ابن عباس الذي توافر فيه كل هذه الصفات فقد كان عمر بن الخطاب ﷺ "إذا جاءه الأقضية المعضلة قال لابن

---

(١) الديوان ص١٤٧ .
(٢) الديوان ص١٦٤ .
(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير ، تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرون ، دار الشعب القاهرة ١٩٧٠م ، ج ٣ ،ص٢٩٠ .

عباس : إنها قد طرأت علينا أقضية وعضل ، فأنت لها ولأمثالها . ثم يأخذ بقوله ، وما كان يدعو لذلك أحدا سواه " (١) .

فتناصُّ الشاعر هنا تناصٌّ مباشر من خلال ربطه بين شخصية المتوكل وصفات ابن عباس .

ويستدعى الشاعر شخصية الشاعر العاشق قيس بن الملوح (مجنون ليلى) من الحب خلال قصيدته الغزلية التي تحدث فيها الشاعر عن الحب وآلامه ، وأوجاعه فيقول (٢) :

كمـا قـال قـيس حـين ضـاق مـن الهـوى فلـم يسـتطع في الحـب بسـطا ولا قبضـا

كـأن بـلاد الله حلقـة خـاتم علـيّ فمـا تـزداد طـولا ولا عرضـا

فحضور شخصية أدبية مثل شخصية قيس بن الملوح في هذه القصيدة يضفي عليها لمسة جمالية، حيث إن هذه الشخصية عرفت واشتهرت بالحب الصادق والوفاء للمحبوبة على الرغم من كثرة البعد والفراق .

واستدعاء شخصية قيس يدل على مدى المرارة والأسى التي يعانى منهما على بن الجهم من جهة، وعلى وفائه وصدقه لمحبوبته من جهة أخرى.

ونراه يستدعى أمتين عظيمتين هما الفرس والروم ؛ ليحيل الشاعر إلى تاريخ هذه الأمم السابقة التي عرفت بالحضارات العريقة فيقول (٣) :

---

(١) السابق نفسه .
(٢) الديوان ص ٤٩ .
(٣) السابق ص ٢٨ .

فللـــروم مـــا شـــاده الأولـــون وللفـــرس مـــأثور أحرارهـــا

بـــدائع لم ترهـــا فـــارس ولا الـــروم في طـــول أعمارهـــا

فالشاعر تناص هنا مع الفرس والروم وهما من أبرز الحضارات القديمة وقد تميزت بكل شيء ، البناء ، والزخرفة المعمارية ، فالتناص هنا فيه تذكير بعراقة تلك الحضارات ، فيصف الشاعر دقة هذا البناء وجمال زخرفته التي فاقت زخرفة الروم والفرس ، فالشاعر اتخذ من هذه الحضارة سبيلا إلى مدح المتوكل ووصف قصره الذي فاق ما عرفته هذه الحضارة .

والآن أرجو أن أكون قد وفقت في عرض مفاهيم وجوانب وأبعاد تقنية (التناص) من خلال دراستها في شعر الشاعر العباسي « علي بن الجهم ».

كما أرجو أن تحقق هذه الدراسة المتواضعة هدفها المنشود ، ولا أَدَّعِي أنني قد قلت الكلمة الأخيرة في هذا الموضوع ، لعلمي أن للمتلقي الكريم كلمة أخرى قد تكون هي الفيصل الحاسم لهذا الموضوع أو عندها فصل الخطاب ، وحسبي أنني اجتهدت قدر الطاقة ، ولم أدخر وسعاً في إخراج هذه الدراسة على الصورة التي أراها لائقة بها .

والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم المصير

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، لقد كان هذا البحث مطلاّ على ظاهرة بارزة تمثل جانبا من جوانب مسيرة على بن الجهم الشعرية ، وقد استطعت من خلاله التوصل إلى بعض الحقائق المتصلة بالتناص نظريا وتطبيقياً ، ووفقاً لذلك يمكن أن أقول :

** إن التناص مصطلح دخل إلى لغتنا حديثا ؛ نتيجة للتواصل مع الثقافات النقدية الأجنبية ،وما لبث أن تغلغل إلى تراثنا النقدى والبلاغى .

** تعددت المصطلحات المتصلة بالتناص ، وتناقلها الدارسون وأضافوا إليها تفريعات جديدة ، حتى أصبحت هذه الظاهرة سمة من أبرز سمات القصيدة العربية .

ومن خلال دراستى التطبيقية للتناص في شعر على بن الجهم اتضح لى ما يلى :

** تعانقت أشعار ابن الجهم مع التناصات الدينية من القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وقد نهل منهما كثيراً ، كما جاءت تناصاته ممثلة لروح العصر الذي ينتمى إليه ، مما ساعد على اتساع رؤية الشاعر .

** جاءت معظم تناصات ابن الجهم في قصائد المديح ، وخاصة القصائد التي مدح بها الخليفة المتوكل .

** كان لتناصاته مع الشعراء السابقين وتجاربهم ، أثر في ثراء

تجربته الشعرية ، مما منحها ألفاظاً، وصوراً تعبيرية تتسم بالجمال والروعة .

** كما شكل التناص التاريخى في شعره مصدراً ثقافياً ، وبعداً ايجابياً في تكوين تجربة الشاعر .

** كما نلحظ أن تجربة على بن الجهم الشعورية تجربة غنية بالتناصات المتنوعة ، بصرف النظر عن أشكالها ، فإعادة الماضى والتقاطع معه دلالة كبيرة على براعة الشاعر أولاً ، كما يعكس ثراء ذلك الماضى وما فيه من دلالات جمالية وثقافية ثانياً

فهـرس المصـــادر والمراجـــع

** القـرآن الكريـــم :

** أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير ، تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرون ، دار الشعب القاهرة

** أشكال التناص – دراسة في توظيف الشخصيات التراثية – تأليف أحمد مجاهد – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م .

** التذكرة الحمدونية – تأليف محمد بن الحسن بن حمدون بهاء الدين البغدادي ت ٥٦٢هـ – دار صادر بيروت – الطابعة الأولى ١٤١٧هـ .

** التناص الشعري _ قراءة أخرى لقضية السرقات ، د / مصطفي السعدنى ، منشأة الهيئة المصرية – الإسكندرية ١٩٩١م .

** التناص في الشعر العربى الحديث ، حصة البادى ،الطبعة الأولى عمان ، دار كنوز المعرفة ٢٠٠٩م .

** التناص في نماذج من الشعر العربى الحديث د / موسى ربابعة ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر التوزيع – الأردن – الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ م .

** التناص نظريا وتطبيقياً ، د / أحمد الزغبى ، مكتبة الكتانى – إربد – الأردن – الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

** التناص والتلقى : دراسات في الشعر العباسى د / ماجد ياسين الجعافرة ، دار الكندى للنشر والتوزيع الأردن – الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م .

** التناص والتلقى دراسات في الشعر العباسى ، ماجد جعافرة – الطبعة الأولى – دار الكندى – اربد ٢٠٠٣ م .
** الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تحقيق مفيد قميحة ، الطبعة الثانية (دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٤ م) .
** العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده . تأليف / أبو على الحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الطلائع – القاهرة ٢٠٠٩ م .
** القصة ديوان العرب ، د / طه وادى ، الشركة المصرية العالمية ، الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٠٠م .
** الموشح (مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر) ، للمرزباني ، تحقيق: على محمد البجاوي ، دار النهضة بمصر(١٩٦٥م)
** النزعة الإفريقية في شعر الفيتورى . عرض وتحليل ، د/ جميل عبد الغنى محمد على ،الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م .
** النص الغائب " تجليات التناص في الشعر العربي ، محمد عزام (منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١ م .
** النص الغائب في القصيدة العربية الحديثة ، د/ عبد السلام الربيدي – الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م .
** الوساطة بين المتنبى وخصومه – القاضى الجرجانى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، على محمد البجاوى – مطبعة عيسى الحلبى – دار الكتب العربية ١٩٦٦م .

** تاريخ الأدب العربى العصر العباسى الثانى ، شوقى ضيف ، الطبعة الثانية عشر، دار المعارف بمصر ١٩٧٣م .

** تاريخ الخلفاء المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفي : ٩١١ هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٨٨م .

** تحليل الخطاب (استراتيجية التناص) د / محمد مفتاح ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م .

** تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن تأليف : الشيخ / محمد الأمين الشافعي – مراجعة – د/ هشام محمد علي مهدي – دار النجاة بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ٢٠٠١م .

** ثمار القلوب في المضاف والمندوب – أبو منصور الثعالبي ت ٤٢٩هـ – دار المعارف – القاهرة .

** جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن . أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقى (المتوفي : ٧٧٤ هـ) تحقيق د / عبد الملك بن عبد الله الدهيش ، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان، مكة المكرمة الطبعة الثانية ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

** جمهرة الأمثال : تأليف أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت : ٣٩٥ هـ) ، دار الفكر – بيروت .

** دراسات في النص الشعري ، د. عبده بدوى ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ .

** دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجانى ، تحقيق د/ محمد التنجي – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٥م .

** ديوان ابن الرومى ، شرح الأستاذ أحمد حسن بسج / دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان / الطبعة الثالثة / ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

** ديوان أبى تمام الخطيب التبريزى ، تحقيق محمد عبده عزام ، الطبعة الثانية ، ، دار المعارف ، القاهرة .

** ديوان أبى نواس (المتوفي : ١٩٥ هـ) تحقيق وضبط وشرح احمد عبد المجيد الغزالى ، تقديم / عزيز اباظة ، دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م .

** ديوان الخنساء ، شرح حمدو طماس ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ،١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م .

** ديوان العباس بن الأحنف . شرح وتحقيق عاتكة الخزرجى – القاهرة – دار الكتب المصرية ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤م .

** ديوان امرئ القيس ، ضبطه مصطفي عبدالشافي ، تحقيق حسن السندوبى ، دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة الخامسة ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .

** ديوان علي بن الجهم ، تحقيق خليل مردم بك ، الطبعة الثانية دار الآفاق الجديدة – بيروت – ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

** ربيع الأبرار ، ونصوص الأخبار ، لمحمود الزمخشرى ، تحقيق د. سليم النعيمى مطبعة العانى بغداد (١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠ م) .

** زهر الأكم في الأمثال والحكم / الحسن بن مسعود بن محمد ، أبو علي ، (ت :١١١٢هـ) تحقيق : د / محمد حجي ، د محمد الأخضر ، الشركة الجديدة – دار الثقافة ، الدار البيضاء – المغرب ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ – ١٩٨١ م .

** سمات الحداثة في الشعر العربى المعاصر ، د/حسن فتح الباب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٧ .

** شعرية طه وادى رؤية نقدية . تقديم وإشراف د /عبد الرحيم الكردى . مكتبة الآداب ،الطبعة الأولى ٢٠٠٦م .

** صحيح البخارى ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق محمد زهير بن ناصر شرح وتعليق مصطفي ديب البغا ، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

** صحيح مسلم . تأليف مسلم بن حجاج النيسابورى ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

** ظاهرة التعالق النصى في الشعر السعودى الحديث . د/علوى الهاشمى ،كتاب الرياض – مؤسسة اليمامة الصحفية – المملكة العربية السعودية – إبريل – مايو ١٩٩٨م .

** علامات في النقد الأدبى – كتاب نقدى دورى – النادى الأدبى الثقافي بجدة ، المملكة العربية السعودية ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م .

** على بن الجهم حياته وشعره ، عبد الرحمن رأفت الباشا ، دار المعارف بمصر بدون تاريخ .

** على بن الجهم حياته وشعره ، عبدالرحمن باشا ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٠٠م .

** في ظلال القرآن ، سيد قطب ، الطبعة الثالثة والعشرون ، دار الشروق بيروت ، ١٩٩٤.

** قراءة أخرى لقضية السرقات د /مصطفي السعدنى ، منشأة المعارف بالأسكندرية ١٩٩١م .

** قراءة أسلوبية في الشعر الحديث د / محمد عبد المطلب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٥م .

** كتاب الألفاظ – ابن السكيت ، تحقيق د / فخر الدين قباوة – لبنان – الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .

** لسان العرب . تأليف / جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن عليّ بن أحمد بن أبي القاسم بن منظور (ت سنة ٧١١) ، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ – – دار صادر – بيروت .

** مجمع الأمثال : أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني ت ٥١٨ هـ – تحقيق – محمد محيى الدين عبد الحميد / دار المعرفة – بيروت ، لبنان .

** مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لأبى الحسن المسعودى ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، دار الفكر الطبعة الخامسة ، ١٩٧٣م .

** معجم الشعراء – تأليف أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ) تصحيح وتعليق أ.د/ ف كرنكو مكتبة القدس – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – الطبعة الثانية / ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

** معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان .

** مناورات الشعرية د/ محمد عبد المطلب ، دار الشروق ، القاهرة ،الطبعة الثانية ، ١٤١٧ ، ١٩٩٦م .

** وفيات الأعيان . تأليف أبو العباس شمس الدين أحمد بن بكر بن خلكان (ت سنة ٦٨ هـ) ، تحقيق د إحسان عباس – دار صادر – بيروت ١٩٠٠ م .